جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية أواخر عهد الدايات 1792-1830 م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830 م

إعداد الطالبتين:

- حورية بوخاتم
- أحلام توام

إشراف الأستاذ:

د. عبد القادر دوحة

السنة الجامعية:

2019/2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

انطلاقا من قول رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام

"من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى ترو أنكم قد كافأتموه"

رواه أبو داود (1672).

أشكر الله العلي القدير الذي أنعم علينا بنعمة العقل والدين، الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة، ووفقنا إلى اتمام هذا العمل.

نتوجه بالشكر الجزيل وكل الإمتنان والعرفان إلى الأستاذ الكريم "دوحة عبد القادر "الذي تولى مهمة الإشراف على عملنا، كما نشكره على توصياته القيمة.

ونشكر الأستاذ "فلوح عبد القادر" والأستاذ "عبد الباسط قلفاط" اللذان قدما لنا نصائح وتوجيهات هامة، كما نتوجه بالشكر إلى من قدم لنا المساعدة من قريب أو من بعيد لاتمام هذا العمل المتواضع.

الإهداء

أهدي ثمرة جهد دام خمس سنوات

من الجد والمثابرة إلى والدي

حفظهما الله وجزاهما عني خير الجزاء.

إلى زوجي بدر الدين الذي شجعني

على المواصلة وساندني طوال فترة

انجاز هذا العمل.

إلى كل إخوتي وأخواتي وكل الذين

جمعتني بهم المحبة الخالصة ولم

يذكرهم قلمي أهدي لهم هذا العمل

المتواضع.

حورية

الإهداء

إلى من تطيب أيامي بقربها ويسعد قلبي برضاها لي

أغلى ما في الكون

... أمي.

إلى من كان سند لي وعونا طوال حياتي

وبذل جهد ا من أجلي

... والدي الكريم.

إلى أقرب إلي من روحي وبهم أستمد عزمي

وإصراري إخوتي.

إلى كل الأهل.

إلى صديقات الدرب.

إلى التي كانت أختي قبل أن تكون صديقتي

حورية إلى من تقاسمت معها هذا العمل وأتقاسم

معها اليوم فرحتي .

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

أحلام

قائمة المختصرات

1- بالعربية

تح : تحقيق

تر : ترجمة

تق : تقديم

تع : تعريب

ج : جزء

ط : طبعة

ص : صفحة

ع : العدد

در : دراسة

د.ت : دون تاريخ

د.ط : دون طبعة

م: مراجعة

2- بالفرنسية

Page : p

Ouvrage précité : Op.cit

ملخص

1. بالعربية

إن الوجود اليهودي بالجزائر يقوم على إختلافات كبيرة، من حيث تاريخ بداياته الأولى وحول الظروف التي أحاطت بهم، ولقد عاش اليهود في المجتمع الجزائري، يساهمون في مختلف النشاطات الإقتصادية، إذ أصبحوا يملكون نفوذ إقتصادي قوي، خاصة في المجال التجاري، وهو ما أهلهم بالتدخل في الدبلوماسية الجزائرية، ويظهر دورهم في الدبلوماسية بشكل أوضح، حين نتحدث عن العلاقات الجزائرية الفرنسية التي تأثرت إلى حد بعيد بهذا النفوذ، نتج عنها أزمة حقيقية، صارت الجزائر طرفا فيها، ورغم مرور أكثر من 30 سنة على بدايتها إلا أن التوصل إلى حلها، كان أمرا مستبعدا مما أدى إلى إنسداد كل قنوات الحوار والتفاهم ،خاصة بعد حادثة المروحة المفتعلة.

2. بالفرنسية

La présence juive en Algérie repose sur de grandes différences quant à l'histoire de ses débuts et aux circonstances qui les entourent: les Juifs ont vécu dans la société algérienne, contribuant à diverses activités économiques et exerçant une forte influence économique, en particulier dans le domaine commercial. L'Algérie et son rôle dans la diplomatie sont plus clairs: quand on parle des relations algéro-françaises qui ont été grandement affectées par cette influence, une véritable crise a éclaté, à laquelle l'Algérie est partie et qui, bien que plus de 30 ans se soient écoulés depuis sa création, Résultant en un blocage Tous les canaux de dialogue et de compréhension, en particulier après l'incident du ventilateur propulsé.

مقدمة

مثل اليهود عنصرا هاما في تركيبة السكانية عبر جميع مراحله الزمنية، بحيث عاش واندمج هؤلاء مع الجزائريين في نشاط ورخاء عن غيرهم من الأقليات العرقية الأخرى وهذا يعود إلى سياسة التسامح الديني التي تعامل بها العثمانيون إتجاههم، إذ سمحت لهم بممارسة حقوقهم وشعائرهم الدينية في إطار "أهل الذمة".

ساهم يهود الجزائر في الحياة الاقتصادية والسياسية من خلال ممارستهم للعديد من النشاطات الحرفية والتجارية، خاصة تجارة القمح، مما زاد من توسع نفوذهم في مجتمع الإيالة، إذ استغل هؤلاء ضعف حكام الجزائر لصالحهم، وسعو إلى تحقيق المكاسب المالية والاقتصادية، وعملوا على التقرب من الدايات وموظفيهم في الجهاز الإداري من خلال إستمالتهم بالهدايا وغيرها، مما جعل الحكام يكلفون اليهود بالإشراف على التجارة الخارجية وتسييرها، وهذا الأمر زاد من إهتمام الدول الأجنبية باليهود واستخدموهم في صراعهم ضد الجزائر، وانجر عن هذا التواطؤ تدهور أوضاع البلاد، والإطاحة بالحكم العثماني في الإيالة، وسهل على فرنسا إستغلال الفرصة لصالحها باحتلال الجزائر سنة 1830م.

أهمية الموضوع:

وتظهر أهمية موضوع الدراسة في الفترة الزمنية التي خصصناها لدور اليهود الدبلوماسي في أواخر عهد الدايات، هذه الفترة شهدت تغيير في مجريات الأحداث التاريخية للجزائر بالإضافة إلى كون هذه المرحلة تتضمن كم هائل من الحقائق التاريخية حول الدور الخطير الذي لعبه يهود الجزائر في السياسة الخارجية للبلاد التي نتج عنها وقوع الجزائر في الإحتلال من طرف فرنسا.

حدود الدراسة:

وبناءا على ما تقدم من ذكر للأحداث والتطورات السابقة جاءت هذه الدراسة تحت عنوان: دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية أواخر عهد الدايات، باعتبار أن دور اليهود

خلالها تبلور أكثر، مع وصول الداي حسن سنة 1792م ثم خليفته مصطفى إلى الحكم، اللذان مكنا لليهود بشكل يستدعي الغرابة، ثم إن ردود الأفعال الجزائرية اتضحت في هذه الفترة بعد أن استحال تحمل الاستفزازات التي لم تعد تأثيراتها محلية فقط، وإن ما تم استغلالها من قبل القوى الأجنبية، خاصة فرنسا وانجلترا وهو ما انتهى بقضية الديون وحادثة المروحة، واحتلال الجزائر سنة 1830م.

الاشكالية:

ان البحث في موضوع ادور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية اواخر عهد الدايات يمنحنافرصة الاجابة عن عدة تساؤولات، نستهلها باشكالية رئيسية وهي كيف يمكن اعتبار تدخل اليهود في السياسة الداخلية والخارجية للجزائؤ عاملا في انهيار الحكم العثماني في الجزائر؟

ولاثراء الدراسة اكثر قمنا بطرح عدة تساؤلات فرعية قصد التعمق والاحاطة بكل الاحذاث نذكر منها.

- كيف تواجذ اليهود بالجزائر؟
- ماهي اهم النشاطات الاقتصادية التي مارسها اليهود الجزائر؟
- كيف استطاع اليهوذ من توسيع نشاطهم التجاري بالجزائر؟
- إلى اي مذى كان تذخل اليهوذ في الذبلوماسية الجزائرية تاثير على طبيعة علاقات الجزائر مع غيرها؟
- كيف ساهم اليهوذ في توتر العلاقات بين الجزائر وفرنسا؟

ا

خطة بحث:

وبناء على هذه القائمة الببليوغرافية المعتمدة في دراستنا، قمنا بوضع خطة ممنهجة اشتملت على ما يلي:

فصل تمهيدي تحت عنوان: يهود الجزائر خلال العهد العثماني، وتطرقنا فيه إلى أصل وتوافد اليهود، بإضافة إلى توزيعهم المكاني والعددي، أما الفصل الأول: فتطرقنا إلى الدور الاقتصادي ليهود الجزائر، تعرضنا من خلاله إلى إبراز أهم الأنشطة الاقتصادية التي

مارسها اليهود، وكيف تمكنوا من توسيع تجارتهم والتحكم فيها، أما الفصل الثاني معنون: الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات، وهو الجزء الأهم من الدراسة، ابتدأنا بتعريف الدبلوماسية ثم شخصنا العوامل التي مهدت الطريق أمام اليهود ليدخلوا عالم الدبلوماسية، ثم تناولنا نماذج عن تدخلاتهم في العلاقات الجزائرية مع مجموعة من الدول القوية.

أما الفصل الثالث: بعنوان نتائج تدخل اليهود في الدبلوماسية الجزائرية، تناولنا فيه آثار هذا التدخل ونتائجه على الإيالة، من تهميش الفئات المحلية، وما انجر عنها من ثورات هزت كيان البلاد كثورة الإنكشاريين على اليهود، وتحدثنا عن مدى تطور قضية الديون التي كان المتسبب فيها اليهود، وانتهت باحتلال فرنسا للجزائر، وأنهينا دراستنا بخاتمة التي كانت عبارة عن جملة من الاستنتاجات حول الموضوع.

الدراسات السابقة:

الهدف من ذكرها إبراز أهمية الموضوع المدروس وإعطاء قيمة تارخية له من خلال ذكر جانب مختلف عن الذي تطرقت له الدراسات السابقة ومن بين هذه الدراسات نذكر: رسالة الماجستير لنجوى طوبال "اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830م)"، ورسالة أخرى لكمال بن صحراوي "الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات"، وهذا أيضا مرجع مهم باعتباره يتناول جانب مهم من الدراسة، والمتمثل في الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر.

المادة التوثيقية:

وطبعا لا تخلوا أي دراسة لموضوع من الاستعانة بمختلف المصادر والمراجع، وفي مقدمتها كتاب حمدان خوجة " المرآة"، والذي يعتبر من أهم مصادر الفترة الحديثة، باعتباره يتناول يهود الجزائر وموقفه منهم، كذلك اعتمدنا على وليام شالر في كتابه " مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر"، وهو من المصادر الأجنبية الهامة، تضمن معلومات عن الفترة التي نحن في صدد دراستها، حيث نجده أشار إلى الأوضاع السائدة في الجزائر أواخر عهد الدايات.

أما فيما يخص المراجع، فهناك مرجع مهم جدا اعتمدنا عليه لفوزي سعد الله في كتاب " يهود الجزائر هؤلاء المجهولون "، باعتباره يتناول جميع حيثيات الموضوع، بالإضافة إلى كتاب عيسى شنوف "يهود الجزائر2000 سنة من الوجود"، الذي تحدث عن أصل اليهود.

أسباب اختيار الموضوع :

ولقد كان اختيارنا لموضوع دراستنا عدة أسباب منها:

- الرغبة الشخصية في دراسة موضوع اليهود في المرحلة الأخيرة (عهد الدايات) من الحكم العثماني، كون هذه الأخيرة من أهم فترات تاريخ الجزائر الحديث.
- قلة وجود دراسات سابقة حول الموضوع خاصة في الجانب السياسي والدبلوماسي لليهود.
- التعرف على دور اليهود في الحياة الاقتصادية والسياسية في الجزائرأثناء العهد العثماني.
- الرغبة في معرفة كيفية قدوم جماعة اليهود إلى الجزائر، وكيف تجذرت فيها وأصبحت من تركيبة المجتمع الجزائري.

منهج البحث:

إن طبيعة الموضوع الذي يتناول دراسة دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية يتطلب منا استخدام مناهج، والمتمثلة في المنهج التاريخي الذي يهدف الى تتبع الحقيقة التاريخية، والنظر إلى ما وراء الحدث التاريخي، واعتمدنا أيضا على المنهج الوصفي في وصف مجريات الأحداث وسيرورتها وفق تسلسلها الزمني مثل تتبع هجرة اليهود وارتباطاتهم، أما المنهج التحليلي في تحليل أبعاد ومعاملات اليهود وتطوراتها وتسارع أحداثها وانعكاساتها على المجتمع الجزائري.

الصعوبات التي اعترضت سبيلنا:

وبطبيعة الحال لا يخلوا أي بحث أكاديمي من الصعوبات، ومن بين الصعوبات التي تعرضنا إليها هي:

- قلة المعلومات لأن معظم الدراسات التي تناولت موضوع اليهود تناولته من الجانب الاقتصادي أكثر من الجانب السياسي والدبلوماسي لليهود.
- قلة المصادر والمراجع المتخصصة، وإن وجدت وجدت في أماكن مختلفة وبعيدة وهو ما حال دون الوصول إليها والاطلاع عليها.
- عدم تمكننا من الحصول على الوثائق الأرشيفية التي تساعد في التعمق أكثر في الموضوع.

ورغم هذه الصعوبات والعراقيل إلا أننا حاولنا إتمام هذا العمل المتواضع على أكمل وجه بفضل عون الله تعالى أولا، وبمساعدة المشرف ثانيا.

الفصل التمهيدي

يهود الجزائر خلال العهد العثماني

أولا: نظرة وجيزة حول واقع اليهود في الجزائر خلال العهد العثماني

1 . اليهود وأصل التسمية التاريخية

2 . توافد العناصر اليهودية إلى الجزائر

ثانيا: توزيع اليهود وتعدادهم في الجزائر

1. مناطق تواجد اليهود

2. تعداد اليهود

إنّ البحث في موضوع يهود الجزائر أواخر العهد العثماني أمر في غاية الأهمية، وما لعبه من دور في الحياة الاقتصادية والشؤون السياسية لا يتم إلا بمعرفة الأصول التاريخية لليهود وسبب تسميتهم بهذا الاسم، وكيف توالت أو توافدت هذه الجماعات اليهودية إلى الجزائر وهذا ما لم يتفق عليه جل الباحثين والدارسين، بالإضافة إلى معرفة توزيعهم وتعدادهم في الإيالة التي لجأوا إليها من مختلف مناطق العالم، لذلك سنحاول من خلال هذا الفصل تتبع أصول وهجرات هذه الفئة إلى الجزائر.

أولا: نظرة وجيزة حول واقع اليهود في الجزائر خلال العهد العثماني

يعد الوجود اليهودي بالجزائر قديم منذ زمن بعيد، ولقد اختلفت وتضاربت آراء الباحثين حول أصول هذه الجماعات اليهودية وبدايات قدومها إلى الجزائر، وفي ظل هذا الجدل سنحاول توضيح هذا الالتباس.

1- اليهود وأصل التسمية التاريخية

إنّ التطرق إلى موضوع تواجد اليهود بالجزائر يحتم علينا أن نتعرض أولا إلى التعريف بهم، باعتبارهم أساس الدراسة، ثم نقوم بتوضيح أكثر لأصل التسمية ونسبهم.

إنّ اليهود والنصارى يشكلون فئة غير المسلم، داخل البلاد الإسلامية، ويعتبر من أهل الذمة، فمصطلح أهل الذمة لغة هو: "العهد والأمان"[1]، ويعرّف "ابن الجوزية" "أهل الذمة" بأنهم كل من يؤدي الجزية، إذن فالذمي هو كل من يتدين بغير الإسلام[2]، يؤدون الجزية التي تثبت الذمي الأمن العام على نفسه وأهله وماله في المقام والسفر. وتأخذ الجزية من ثلاثة أصناف هي:

1/ الأغنياء فرض عليهم قيمة ثمانية وأربعون درهما.

2/ المتوسطون فرض عليهم قيمة أربعة وعشرون درهما.

[1] – محمد بن عبد الكريم المغيلي، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، د ط، تح: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، بيروت 2001، ص 05.

[2] – ابن القيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ج 2، ط 3، دار العلم للملايين 1982، ص 475.

3/ الفقراء فرض عليهم قيمة اثنان وعشرون درهما.

وقد عفي المرضى والعجزة والمساكين والمقعد والمجنون وذوي العاهة والرهبان والنساء والصبيان والعبد المملوك، فالجزية على الحر القادر[1]ويكون دفع الجزية مقابل شروط عرفت بأحكام أهل الذمة، وهي تقتضي حفظ أموالهم وحرمة قتالهم والكف عن أذاهم[2] وفي قوله تعالى ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[3]. كما أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بالإحسان إلى أهل الذمة، وعدم ظلمهم وسلب حقوقهم لقوله: «ألا من أظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة»[4].

في الشريعة اليهودية تعرف كلمة "اليهود": من ولد لأم يهودية، وهذا مقبول ويصلح أساسا للتفرقة بين اليهود وغير اليهود[5]، وفي تعريف آخر لمصطلح "اليهود" نجد "د. طارق السويدان" يعرفهم على أن اليهود كلمة تطلق على كل متتبعي شريعة التوراة التي جاء بها نبي الله موسى عليه السلام[6].

اختلفت آراء الباحثين في أصل كلمة اليهود، وسبب تسميتهم بهذا الاسم فقيل في ذلك أقوال منها:

أن أصل كلمة اليهود من "التهود"، وهو الصوت الضعيف، وسموا بذلك لأنهم يتهودون عند قراءة التوراة. أي يتحركون عند قراءة التوراة[7].

---

[1] – حسن حسين الحاج، النظم الإسلامية، ط 1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت 1987، ص 270.

[2] – عبد الكريم المغيلي، مصدر سابق، ص 15.

[3] – سورة الممتحنة، الآية 08.

[4] – أبو داود، الخراج والإمارة والفيء، حديث، ص 3052.

[5] – عبد الوهاب المسيري، من هو اليهودي، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة 1997، ص 33.

[6] –طارق السويدان، اليهود الموسوعة المصورة، التاريخ، العقيدة، الأصل والنسب، شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع، الكويت 2009، ص 32.

[7] – عبد الله الجميلي، بذل المجهود في إثبات الرافضة لليهود، مج 01، مكتبة الغرباء الأثرية، ص 41.

ويقول الشهرستاني أن اليهود جاء من قول: هاد الرجل، أي تاب ورجع، ولازمهم هذا الاسم لقوله تعالى: «إنا هدنا إليك». {سورة الأعراف: الآية 156}، أي رجعنا وتضرعنا، وهم أمة موسى عليه السلام، وكتابهم التوراة، وهو أول كتاب نزل من السماء[1]، وقيل أنهم سموا بهذا الاسم حين تابوا عن عبادة العجل، وقالوا هدنا إليك[2]، ونجد أيضا قول لصاحب لسان العرب يقول: الهود، التوبة، هاد، يهود، هودا، تاب ورجع إلى الحق بعدما كفر بعبادة العجل، فهو هائد لقوله تعالى:« واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، إنا هدنا إليك »[3]. سورة البقرة الآية: 133.

وقيل سموا يهودا نسبة إلى يهوذا الابن الرابع ليعقوب عليه السلام، ونسبوا كذلك إلى مملكة يهوذا التي تكونت عام 922 ق.م في جنوب فلسطين بعد موت سليمان عليه السلام، تمييزا عن المملكة الشمالية[4]، وقيل سموا يهودا من " المودة " لمودتهم لبعضهم البعض[5].

سمي اليهود بأسماء عديدة نذكر منها:

1- أهل الكتاب: لأنهم يؤمنون بالكتاب المنزل على موسى عليه الصلاة والسلام.

2- أهل السبت: وهو يوم تعظيمي بالنسبة لهم وحرم العمل فيه.

3- المغضوب عليهم: لأنهم علموا بالحق، فلم يعملوا به فاستحقوا غضب الله ولعنته[6]. المراد المراد من قوله تعالى: «غير المغضوب عليهم »[سورة الفاتحة: الآية 7][7]، هم اليهود. وهناك أسماء أخرى لليهود، ولكل اسم تعليله وعادة ما نميز بينهم وهي:

---

[1] – الشهرستاني، الملل والنحل، د ط، ت ج: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، ج1، دار المعرفة، لبنان، ص 250.

[2] – محمد السيد الطنطاوي (شيخ الأزهر)، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ط2، دار الشروق، الجزائر 2000، ص 12.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، د ط، مج 15، دار صادر، بيروت د ت، ص 439.

[4] – أحمد السالم رحال، فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلمود، دار البداية، الأردن 2007، ص 32.

[5] – محمود عبد العزيز قدح، موجز تاريخ اليهود والرد على مزاعمهم الباطلة، مجلة الجامعة الإسلامية، ع 7، ص 242.

[6] – عبيدة مغزي مدني، الأوضاع الاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر، أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي (1792-1830)، مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة بسكرة 2006، ص ص9،10.

[7] – سورة الفاتحة، الآية: 07.

– العبرانيين: نسبة إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام نفسه، فقد ذكر في سفر التكوين باسم "إبراهيم العبراني" لأنه عبر نهر الفرات، وقيل أيضا سموا بالعبرانيين إلى نسبة إلى "عابر" وهو الجد الخامس لإبراهيم عليه الصلاة والسلام[1].

– الإسرائيليين: فقد سموا بذلك نسبة إلى أبيهم إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم – عليهم الصلاة والسلام وكان أولاد يعقوب 12 ولدا.

2. توافد العناصر اليهودية إلى الجزائر

لقد حاول بعض المؤرخين تحديد بداية التواجد اليهودي بالجزائر في المغرب عامة وفي الجزائر خاصة، حيث نجد "مسعود كواتي" يرجع هجرتهم لبداية الألف الأولى قبل الميلاد، وقد حدث هذا بسبب العلاقة التجارية التي كانت بين مدينة صور الفينيقية والعبرانيين[2]، وهناك قول آخر يذكر أن وجود اليهود في الجزائر يعود إلى 2000 سنة قبل الميلاد بعد تشتتهم من الاضطهاد والعبودية في مصر وآشور وبابل[3]، أما الأستاذ "عيسى شنوف" فيرى أن انتشار اليهود في بلاد المغرب القديم يعود إلى 301 ق.م[4]، وأرجع "فوزي سعد الله" أن وجود اليهود في الجزائر يعود إلى العهد الروماني، ويرى في ذلك أنه يوجد آثار مادية تثبت ذلك، وحسب اعتقاده أن هذا أول استقرار لليهود في الجزائر، سواء عن طريق الهجرات المباشرة التي تعود إلى 70ق.م، أو غير المباشرة التي أرجعها إلى 033 ق.م[5].

[1] – نور الدين البحرة، نفسية اليهودي في التاريخ، دار النشر، مطبعة عكرمة، دمشق 2000، ص 07.

[2] – مسعود كواتي، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، ط2، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص 15.

[3] – عفرون محرز، آل روتشيلد وآل بكري وأل تاليرون، الملفات السرية في تاريخ الشعوب، تر: مسعود الحاج مسعود، دار هو ما للنشر والتوزيع، الجزائر2013، ص 136.

[4] - عيسى شنوف، يهود الجزائر 2000 من الوجود، د ط، دار المعرفة للنشر، الجزائر 2008 ، ص34.

[5] – فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ج1، ط2، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر 2005، ص ص 34،35.

لم تتوقف حركة الهجرة اليهودية إذ تواصلت طيلة القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين[1]، وأشارت "نجوى طوبال" في كتابها "يهود الجزائر" نقلا عن "لوجي دتاسي" أنه ذكر في سنة 1342م وصل إلى مدينة الجزائر يهود من إيطاليا، غير أن هذه الهجرة أصبحت أكثر أهمية وانتشارا بداية من سنة 1391م، إثر أعمال العنف التي لحقت باليهود في الدول الأوروبية كإسبانيا وبالأخص قشتالة وأراغونة[2]، وبعد سقوط الأندلس سنة 1492م هاجر العديد من اليهود إلى المغرب الأوسط[3] والملاحظ أن عدد اليهود ازداد كثيرا بعد إصدار الملك فرديناند الكاثوليكي[4] مرسوم ملكي في 31 مارس 1492م، ويعود سبب هذا الطرد إلى احتدام الصراع بين رجال الإكليروس المسيحيين والحاخامات[5] اليهود، مما دفع الإسبان إلى محاربة اليهود وطردهم، والبعض الآخر قدم إلى محاكم التفتيش، وكادت الفوضى تعم البلاد، فأصدر الملك قرار الطرد[6].

وأشار "ناصر الدين سعيدوني أن "عدد اليهود الذين فروا من إشبيلة حوالي خمسة وأربعون ألف عائلة بسبب سياسة الاضطهاد التي مارسها ملوك إسبانيا، واستقرت هذه الأخيرة في أهم المدن الساحلية كمدينة الجزائر، تنس، شرشال وقسنطينة[7]، وتجدر بنا الإشارة الإشارة إلى أن الهجرة اليهودية إلى الجزائر لم تكن من اسبانيا فحسب، بل كان هناك

[1] – عبد الرحمان نواصر، مسالة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقة البلدين في أواخر عهد الدايات، رسالة ماجيستير في التاريخ، جامعة غرداية، 2011، ص 64.

[2] – نجوى طوبال، يهود مدينة الجزائر خلال عهد الدايات (1700–1830)، وزارة الثقافة، الجزائر 2009، ص ص 92،93.

[3] – فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص 130.

[4] – الكاثوليكي فرديناند: (1452–1516) ملك قشتالة تزوج ملكة أراغون إيزابيلا وبزواجهما توحدت اسبانيا وسقطت غرناطة أخر معقل للمسلمين. ينظر: علي مولاي، الموسوعة العربية الميسرة، ج02، ط3، بيروت 2009، ص 83.

[5] – الحاخام: معناه الحاكم وتطلق الكلمة على رجل الدين اليهودي. ينظر: عبد القادر كركار، الطائفة اليهودية في الجزائر (1820–1900)، رسالة ماجستير في التاريخ، الجزائر 2008، ص 31–39.

[6] – طوبال، مرجع سابق، ص ص 30،31.

[7] – ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، لبنان 2000، ص 365.

هجرات من مختلف مناطق أوربا، ونذكر على سبيل المثال أن الملك الفرنسي فيليب الرابع[1] قام سنة 1306م بطرد اليهود ومصادرة أملاكهم إنجلترا سنة 1422م وعموما استقر هؤلاء اليهود بالأراضي العثمانية وبلاد المغرب[2].

صار لليهود حق الإقامة بالجزائر دون معارضة لا من السكان ولا من أنظمة الحكم التي تعاقبت منذ الفتح الإسلامي، فليس هناك مدينة في الجزائر لا تحوي يهودا ضمن سكانها، بل كان استقرارهم في كل المدن الجزائرية[3]، كما كان لبعض اليهود المقيمين بالمدن بالمدن الساحلية، مراكز تجارية يزاولونها انطلاقا منها مع دول البحر المتوسط خاصة الإسبانية، وكانت مدينة تلمسان تحوي جالية يهودية قديمة تتعامل مع اليهود في مايوركا التي تصلها مواد مختلفة القادمة من إفريقيا[4].

يقال أن تدفق اليهود على الجزائر لم يتوقف منذ العهد الفينيقي بل استمر تدفقهم على المدن الجزائرية إلى غاية استقلال الجزائر عام 1962م، ويمكن تقسيم يهود الجزائر إلى ثلاث عناصر وهي:

1. يهود التوشابيم: ويعرفون أيضا باسم "الأهالي" استقروا بالجزائر منذ العهد الروماني عام 586 ق.م، هذه الفئة أصبحت مع مرور الوقت جزءا مندمجا في المحيط الاجتماعي والحضاري والثقافي الجزائري إذ يصعب تمييزهم عن غيرهم من الجزائريين ولو لا اختلاف الدين والطقوس، لقلنا أنهم أصبحوا جزائريين، فعمق هذا الانصهار أدى إلى تسميتهم باليهود الأصليين، ثم ظهرت التسمية العبرية في الأوساط اليهودية المعروفة "بالتوشابيم" بعد سقوط غرناطة، أي في القرن الرابع عشر الميلادي[5].

---

[1] – فيليب الرابع: (1285–1314) وهو حاكم فرنسا، أسس الملكية القوية وعرف بدوره في طرد اليهود. ينظر: كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر، أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل الماجيستير في التاريخ حديث، معسكر 2008 ص 27.

[2] – mainzernest, les juifs d'alger sou la domination turque , 1952, p 101.

[3] – مغزي مداني، مرجع سابق، ص 15

[4] – محمد داده، اليهود في الجزائر في العهد العثماني (منذ مطلع القرن 18 حتى 1830 م)، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة دمشق 1985، ص 11.

[5] – فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص ص 120–122.

عن هؤلاء قال الشيخ العلامة المؤرخ مبارك الميلي "رواية بروكوبس" وقد علمت ما فيها ولما قال هؤلاء بأنه يوجد بين البربر عرق عبري لكان صحيحا، فقد أثبت الباحثون وحققوا وجود طائفة من اليهود بين البربر من قديم حتى أن لقدمهم لا يعرفهم قدماء مؤرخي الإسرائيليين، ومعابدهم مخالفة تماما لمعابد سائر اليهود وللعلامة شلوش اليهودي في هذا الموضوع كلام في غاية التحقيق[1].

2-يهود الميغورشيم أو يهود الأندلسيون: كلمة الميغور معناها بالعبرية "المطارد" كما عرفوا أيضا بالكوبيسيين[2]، تمييزا لهم عن حاملي العمائم[3] وهم اليهود[4]، صادف هؤلاء اليهود وصولهم فترة حكم العثمانيين وقد استطاع اليهود كسب ثقة الحكام، وفضل المسلمين الجزائريين التعامل مع يهود الميغورشيم خاصة لتشابههم مع مسلمي الأندلس في طرق المعيشة وأسلوب الحياة. هذه الفئة لجأت إلى الجزائر عندما بدأت دويلات الأندلس في الانهيار وازداد عددهم خاصة بعد سقوط غرناطة سنة 1492م، بحيث فروا من اضطهاد الإسبان لهم، وبفضل تكوينهم الديني المتفوق على يهود الأهالي، وإمكانياتهم العددية والثقافية العلمية استحوذوا على عدد كبير من المناصب الحساسة في المجتمع الجزائري، ومثلوا الجالية اليهودية تقريبا في شتى المجالات خصوصا في التجارة والسياسة[5]. ويهود الميغوراشيم ينقسمون إلى قسمين هما:

3- يهود الليفورنيون: ينتمي الليفورن عرقيا إلى أصول أوروبية مشرقية (من شرق أوربا)، قدموا من مدينة ليفورن الإيطالية خلال القرن السابع عشر الميلادي، وكانوا يلقبون باليهود النصارى حيث اعتبروا أجانب من طرف العائلات اليهودية الجزائرية، واستولى هؤلاء على

---

[1] – مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص 488.

[2] – الكابوسة: وهي قبعة حمراء كان اليهود يضعونها فوق رؤوسهم... ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج1، د ط، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت1981ص ص 204،205

[3] صورة ليهودي، انظر ملحق رقم1، ص 82.

[4] فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنيين7و 8هـ الموافق ل 14و15م، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2011ص 16

[5] – ارزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830)، ط1، دار الكتاب العربي للنشر، الجزائر 2011، ص 118.

مراكز هامة ومختلف الشؤون الحيوية وكانت مصالحهم المادية فوق كل اعتبار، وبذلك اتسعت الهوة بين السكان الجزائريين واليهود خاصة بعد دخول المستعمر[1]، وانتزعوا رئاسة الطائفة اليهودية من اليهود الأندلسيين القدامى[2]، وما يجب ذكره أن هجرة الليفورنيين إلى مدينة الجزائر قد اختلفت عن باقي الهجرات نظرا لكونها هجرة اختيارية، فاستقرارهم كان لأسباب اقتصادية تجارية بالدرجة الأولى على عكس الهجرات اليهودية الأخرى التي كانت اضطرارية لأسباب دينية وسياسية[3]، أما عن سبب استقرارهم بالمدينة فيبدوا أن ذلك حدث بتشجيع كبير ومباشر من طرف دوق توسكانيا، فتحولوا بفعل علاقاتهم العائلية مع يهود الجزائر إلى وسطاء ما بين الإيالات العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس) والمدن الأوروبية، ولاسيما عملية افتداء الأسرى وبيع الغنائم البحرية، فحققوا من وراء هذه التجارة أرباحا طائلة، ونتيجة لممارستهم لمثل هذه الأعمال دُعِمت وتقوّت صلتهم بالدول المسيحية[4]. كما عرفوا باليهود الفرنجة وحضوا بامتيازات خاصة، بالأخص الفرنسيين من قبل الدولة العثمانية، كما أنهم اعتبروا رعايا[5] أوربيون ونالوا بذلك فضل حماية القنصل الفرنسي لهم، ويظهر تمييزهم عن إخوانهم من اليهود في اللباس الذي كان على الشاكلة الأوروبية[6].

لقد احتلّ يهود ليفرون مراكز سياسية بمدينة الجزائر، حيث شاركوا بالمفاوضات مع الحكم التركي بخصوص آخر رئيس للأمة اليهودية، فكونوا بهذا علاقات مع يهود الجزائر، خاصة في الميدان التجاري وربطتهم علاقات مع الدول الأوروبية التي اتخذت شكل المثلث ما بين ليفورن الإيطالية ومرسيليا ومدينة الجزائر[7]، فأنشأت من أجل هذا فروع ووكالات

---

[1] – أحمد شريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف مدينة الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، عالم المعرفة للنشر، الجزائر 2010، ص40.

[2] – فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص 39.

[3] – طوبال، مرجع سابق، ص 53.

[4] – طوبال، مرجع سابق، ص 71.

[5] – رعايا: تعني المواطن العثماني المطيع للدولة العثمانية، وهو يطلق على غير المسلمين من أتباع الدولة. ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مر: عبد الرزاق محمد الحسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع، الرياض 2000، ص 128.

[6] – طوبال، مرجع سابق، ص 70.

[7] – شنوف، مرجع سابق، ص 45.

لشركاتها في كل من تونس، الجزائر وطرابلس، بحيث هذا الاستقرار لم يكن عشوائيا ولا اضطراريا، بل كان لأسباب اقتصادية تجارية بالدرجة الأولى، ومن أشهر العائلات اليهودية نذكر "بن دحمان" و"ساكوتو" "إسحاق كوهين"، "صومائيل هانري كان"، "موسى كوهين"، "باروخ لوصاد"، "بوشناق" "بكري" و"بوشعرة"، بحيث يعتبر هؤلاء أمكر اليهود وأكثرهم خدمة للمستعمر[1]، فهذه العائلات هي التي تسير النشاطات الاقتصادية لـ15 ألف يهودي مقيمين بمدينة الجزائر[2].

خلاصة القول إن الحديث عن أصول وهجرة اليهود إلى الجزائر أمر عسير، لأن آراء الباحثين مختلفة ومتضاربة أحيانا، إذ لم يتفق على تحديد تاريخ يعتبر منطلقا لمعرفة أصلهم وقدومهم، ومما يزيد في التعقيد والاختلاف هو تباين المناطق التي هاجر منها اليهود.

ثانيا: توزيع اليهود وتعدادهم في الجزائر

يتباين التوزيع الديموغرافي والمكاني ليهود الجزائر حسب التباين الإقليمي كالآتي:

1. مناطق تواجد اليهود

لقد أقام اليهود في المنطقة السفلى من مدينة الجزائر، حسب ما أكدته الدراسات الحديثة ونشير إلى الدراسة التي قام بها "بن حموش" والذي حاول رصد مراكز تجمع اليهود بمدينة الجزائر وتوصل إلى أن نسبة كبيرة من الملكيات اليهودية تركزت في القسم السفلي منها وبصفة خاصة حول قصر الداي بنسبة 67.7٪ واعتبرت هذه المناطق من أهم المناطق التي أقام بها اليهود، حيث اتخذ الشارع الرئيسي الرابط بين باب الواد وباب عزون معلما للفصل بين الجزء السفلي والعلوي المعروف بالجبل، أما المنطقة الثانية قريبة من باب الواد في حين جاءت المنطقة الواقعة على طول شارع البوزة والسوق الكبير في المرتبة الثالثة[3]، ومن ثم فقد تأثرت التجمعات اليهودية، خصوصا الساحلية بقرارات الإيالة وما يحدث بها، غير أن درجة هذا التأثر تناقصت حدته، كما زادت المسافة الفاصلة بين المراكز

[1] – طوبال، مرجع سابق، ص ص 72،73.

[2] – شنوف، مرجع سابق، ص 45.

[3] – طوبال، مرجع سابق، ص ص 119 ،120

التنفيذية لقرارات الإيالة والتجمعات اليهودية في الجزائر بمختلف أصولهم مختلطين مع المسلمين سواء في نفس الأحياء أو المدن، كما هو الأمر بالنسبة لليفورنيين أو في الحارات المحاذية لها أو بالقرب من حصون الملوك والأمراء في العهد العثماني أو في الفترة التي سبقته وحرص الحكام على أمن اليهود وحمايتهم من الاعتداءات والتجاوزات في أوقات الأزمات السياسية والاجتماعية[1].

أما بالنسبة للشوارع التي كان يسكنها اليهود فكانت شوارع ضيقة من بينها "حارة اليهود" ويطلق عليها أيضا "دار الكاينة"، وقد وجدت حارة اليهود في مدن أخرى غير مدينة الجزائر مثل مدينتي قسنطينة والبليدة، أما في تلمسان يطلق عليها "درب اليهود" ومن أكبر التجمعات السكنية لليهود بمدينة الجزائر سبع لويات وعرفت كأكبر تجمع سكاني لليهود بمدينة الجزائر في فترة طويلة[2] وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الالتواءات الموجودة بها وهي تحتل موقعا هاما حيث تحيط بها أهم المراكز والتجمعات السكنية والاقتصادية والإدارية، إذ أقامت بها أسرة الشويهد الشهيرة وغدت دارها من المعالم الحضارية وأقام بها الأثرياء من الرياس، بالإضافة إلى عائلات أخرى فعاش اليهود مندمجين مع المسلمين ومثال على ذلك دار النخلة التي شهدت أطول معاملة بين المسلمين واليهود، وكذا دار اللح التي سكنتها عائلة شريف الزهار الجزائري بالجوار.[3]

إضافة إلى زنقة الجرابة التي احتلت المرتبة الثانية بعد سبع لويات من حيث إقامة اليهود بها، وعرفت هذه الزنقة بكونها أكبر تجمع للعناصر الوافدة من جزيرة جربة لذا وجد نهج اشتهر باسمهم وهو زنقة الجرابة والموجودة قبل سنة 1623م، كما نسب إليهم أيضا سوق الجرابة، وفندق الجرابة وكلها مؤشرات تدل على أهمية العنصر الجربي بالمدينة.

وكتب "بيدد وسانت" يقول "منح لليهود وسائل الراحة أكثر مما منح المسلمين أنفسهم في العديد من الظروف، وكان الشعور بالأمن والراحة من بين عوامل تمسكهم بها دون

[1] – فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص ص139،138.

[2] – طوبال، مرجع سابق، ص128.

[3] – وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتع: عبد القادر زبايدية، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر 1980، ص41.

شك"، كما خص لليهود مدينة وهران ومعسكر ومستغانم وندرومة وتلمسان مكانا واسعا لبناء حيهم الجديد، أما حياة اليهود في الجنوب والواحات كانت أكثر استقرار من الشمال لبعدها عن الاضطرابات، وهذا ساعد على نوع من الاستقرار في العلاقات مع المسلمين، حيث يقدر إقامة العلاقات اليهودية بها كثيرة بالقرن، بينما نسبة كبيرة من يهود الشمال خصوصا العاصمة لا تتجاوز إقامتها بمدنها بضعة سنوات بسبب التأثر بالأوضاع السياسية والأمنية[1].

2. تعداد اليهود

هناك عدة دراسات تناولت تعداد اليهود في الجزائر مثل دراسة فوزي سعد الله وأرزقي شويتام، ورغم ذلك وجد اختلاف في تحديد عددهم حسب المصادر وإن كانت متقاربة في بعض الأحيان، ولعل الصعوبة تكمن في أنهم شديدي الحرص على التخفي وعدم التصريح بأعدادهم الحقيقية، وهذا من أجل التهرب من دفع الجزية الشرعية والغرامات، إلا أن "أرزقي شويتام" تمكن من إعطاء إحصائيات حول أعداد الطائفة اليهودية، حيث ذكر لنا أنه مع قدوم العثمانيون إلى الجزائر كانت الجالية اليهودية، قد تمركزت في المدن الكبرى خاصة المدن الشمالية منها، ورغم صعوبة تحديد رقم معين للعدد الإجمالي لليهود يمكن تحديد حجمهم النسبي[2]، وذكر لنا أيضا فوزي سعد الله أن أعداد الطائفة اليهودية يتراوح في المتوسط ما بين 20000 ن إلى 30000 ن يزيد وينقص حسب الظروف والأحداث الاقتصادية والسياسية التي تمر بها البلاد والتي تتحكم حتى في تشتتهم الجغرافي وحركتهم من منطقة إلى أخرى داخل البلاد وأغلب التقديرات العددية حول يهود الجزائر المقيمين بالمدن الكبرى خاصة مدينة الجزائر حيث استقطبت كأقصى حد من 10.000 إلى 12.000 يهوديا مقابل 4000 إلى 7000 بوهران وقسنطينة[3].

أما" عبد القادر حليمي" فأعطى إحصائيات عن عدد أفراد الجالية اليهودية بمدينة الجزائر تقدر ب 2000 إلى5000 نسمة في فترة البايلربايات والجزء الأعظم من المرحلة الأولى من هذا العهد ليبلغ طوال القرن 17م والقرن 18م إلى غاية الاحتلال سنة 1830م

[1] – فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص ص 149،150.

[2] – فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص 951.

[3] – المرجع نفسه، ص196.

إلى ما بين 5 آلاف نسمة وتشير هنا إلى أن أقصى حد بلغه عدد اليهود بمدينة الجزائر في هذه المرحلة الأخيرة والذي قدر ب 09 آلاف نسمة تحقق في الفترة التي عاشت فيها الفوضى والاحتكارات اليهودية في عهد مصطفى باشا، والتي امتدت حتى بعد وفاته ببضعة سنوات[1].

من خلال هذا نلاحظ أن عدد اليهود تزايد خلال القرن 18م، وخاصة في النصف الأول ولعلى هذا يعود إلى الوافدين من أوربا، لكن النصف الثاني شهد تراجعا في عددهم وهذا راجع إلى:

– الركود الاقتصادي خصوصا بعد تراجع الأسطول البحري الجزائري الذي كان يوفر المادة الأولية الخام لنشاطات اليهود، ونقصد بذلك الأسرى والغنائم التي كانت تباع[2].

– الاضطرابات السياسية والاجتماعية التي كانت في الجزائر مثل التغيرات التي أحدثتها الإنكشارية 1805م التي أدت إلى مغادرة 300 عائلة يهودية، مقيمة بمدينة الجزائر نحو تونس وايطاليا، إضافة إلى ذلك أدت هذه الثورة إلى مقتل الداي مصطفي باشا والتاجر اليهودي نفطالي بوشناق سنة 1805م.

وحسب شهادة P,DN الذي زار المدينة سنة 1634م رأى بأن عدد اليهود بمدينة الجزائر بلغ سنة 1674م تقريبا حوالي 12000 نسمة بينما في سنة 1754م تقلص هذا العدد من 7000 إلى 8000 نسمة، نتيجة الكوارث الطبيعية كالزلازل وانتشار الأوبئة، وهذا ما نجده في النصف الثاني من القرن 18م وأخطرها الوباء الكبير الذي دام عشر سنوات وكان عائقا في سبيل حركة النمو الديمغرافي[3]، ويذكر أن هذا الوباء الذي أصاب الجزائر سنة 1793م نقله إلينا البحارة الذين قدموا من القسطنطينية، وبالرغم من جميع

[1] – عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، د ط، دار الفكر الإسلامي، الجزائر 1792، ص225.

[2] – خديجة عوينة، اليهود في الجزائر والسياسة الفرنسية (1870–1962)، مذكرة الماستر في التاريخ، جامعة جيلالي بونعامة 2016، ص11.

[3] – فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص 135.

المجهودات التي بذلتها السلطات المحلية إلا أن الوباء لم ينقطع وبقي في تصاعد مستمر إذ بلغ أوجهه من 1787م إلى 1788م أدى إلى موت 1771 يهودي[1].

خلاصة القول أن استقرار اليهود بالجزائر بات بشكل ملحوظ في المدن أو المراكز التجارية الكبيرة كمدينة الجزائر ووهران وغيرها الواقعة على سواحل البحر المتوسط، ونظرا لما تتمتع به المدينة بموقع استراتيجي ذات موارد اقتصادية كانت محل جلب أنظار اليهود حيث استقروا بها ودفعوا الجوالي أو الجزية وازداد تعدادهم بسبب الظروف المعيشة الملائمة في الجزائر.

نستنتج مما سبق أن وجود اليهود بالجزائر قديم، الأمر الذي جعل الباحثين لا يتفقون حول البدايات الحقيقية لهجرتهم، لكن يصح القول حسب بعض الآراء بأن قدوم الجماعات اليهودية إلى الجزائر كان من مختلف دول أوربا عبر عصور وفترات متفرقة، لأسباب مباشرة وأخرى غير مباشرة كمهاجري الأندلس الذين قدموا إلى الجزائر إثر قرار الطرد الجماعي من إسبانيا ويهود الليفورن الذين جاؤوا في الفترة الحديثة لأسباب اقتصادية تجارية، استقرت هذه الجماعات في كل المدن الجزائرية خاصة الساحلية منها مدينة الجزائر، تنس، شرشال ووهران. شكل اليهود عنصرا هاما في التركيبة الاجتماعية للجزائر خلال تفاعلهم وربط علاقات مع مختلف فئات المجتمع، ونجد خلال القرن 16و 17الميلادي تزايد كبير في عدد اليهود الوافدين من أوربا، ومع نهاية القرن 18 م بدأ عددهم في تناقص وذلك راجع لعدة أسباب منها الظروف التي كانت تعيشها منطقة البحر التوسط عموما وإلى الاضطرابات السياسية التي كانت في البلاد أدت بالكثير منهم إلى الهجرة .

[1] – محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، ص49.

الفصل الأول

الدور الاقتصادي ليهود الجزائر خلال العهد العثماني

أولا: أهم الأنشطة الاقتصادية

1. الصناعة والحرف اليهودية
2. النشاطات المالية

ثانيا: التوسع التجاري ليهود الجزائر

1. تدخل شركة بكري وبوشناق في التجارة الجزائرية
2. احتكار اليهود التجارة الجزائرية

لعب اليهود دورا كبيرا في الحياة الاقتصادية وزاولوا نشاطات عديدة منها الصياغة والخياطة وغيرها من الحرف، وكذلك النشاطات المالية التي حققوا من ورائها أرباحا طائلة بالإضافة إلى النشاط التجاري الذي برعوا فيه و هو ما سهل عليهم إقامة علاقات تجارية مع مختلف القوى الفاعلة، لذلك كان من الضروري أن نعرج إلى الملابسات التي أحاطت بهذا النشاط.

أولا: أهم الأنشطة الاقتصادية

امتهن يهود الجزائر مختلف الحرف التي كانت سائدة في الفترة العثمانية، باستثناء الزراعة لأنهم منعوا من امتلاك الأراضي الزراعية، لكنهم ركزوا على الحرف التي تتطلب مهارة عالية لتحقيق الربح الوفير، ومن بين النشاطات الاقتصادية التي برعوا فيها هي:

1. الصناعة والحرف اليهودية

عرف ابن خلدون الصناعة "...بأن الصناعة هي ملكة في أمر ملي فكري، ولكونه عمليا هو جسماني والأحوال الجسمانية المحسوسة أتم فائدة، والملكة صنعة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرره الملكة"[1].

نلاحظ هنا تمييز واضح بين الصناعة والحرفة، حيث جعل مفهوم الصناعة أضيق وحصره فيما هو مكتسب بالممارسة والتمرن، ومن ثم فالحرفة أشمل، أما بخصوص الفرق بين " الصناعة" و"الحرفة" فإن الصناعة هي العمل المتعلق بكيفية العمل، والملكة هي الكيفية الراسخة في الذهن ومن أسمائها " الحرفة" لأن الإنسان ينحرف إليها، أي يميل إليها[2]، ومن بين الصناعات والحرف التي برع فيها اليهود هي:

[1] – عبد الرحمان بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج1، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحاتة، دار الفكر للنشر والتوزيع، لبنان 2001، ص501.

[2] – عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700– 1830)، مقاربة اجتماعية اقتصادية، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر2007، ص106.

1/ الصياغة

تعتبر الصياغة من أهم الحرف التي مارسها اليهود في الجزائر، وقد برعوا في هذه الحرفة لدرجة كبيرة وهذا راجع لما توفره من أرباح مالية طائلة[1]، إذ اشتهروا في جميع الحرف التي لها علاقة بالمجوهرات والمعادن الثمينة كالذهب والفضة، وهذا ما شجعهم على مزاولتها[2]، وأصبحت هذه الصناعة مع مرور الوقت حكرا على اليهود بدليل وجود حوانيت واقعة في سوق الصياغة كانت في اكتراء اليهود دون سواهم[3]، خاصة وأن الجزائريين ابتعدوا عن هذه الحرفة لأنهم يرون في لبس المجوهرات محرما على الرجال في الشريعة الإسلامية[4]. ومن بين العائلات اليهودية[5] التي برعت في هذه الحرفة نجد:

- عائلة كوهين سنة 1756م.
- عائلة بلخير سنة 1827م.
- عائلة موشي بن مخلوف سنة 1804م[6].

2/ العطارة

وهي من النشاطات التي عمل بها اليهود بعد الصياغة، حيث نجد بالجزائر سوق لليهود عرف ب" سوق العطارين اليهود"، الذي يقع في أسفل السمن وبمحاذاة سوق الدخان[7]، والملاحظ أن أغلب ممتهني هذه الحرفة من يهود ليفورن القادمين من إيطاليا، ونذكر على سبيل المثال بعض العطارين اليهود:

- العطار هارون بن جورنو عام 1742م.

---

[1]– علي عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص267.

[2]– طوبال، مرجع سابق، ص 160.

[3]– غطاس، مرجع سابق، ص 247.

[4]– طوبال، مرجع سابق، ص 252.

[5]–لمعرفة أسماء التجار اليهود بمدينة الجزائر، أنظر الملحق رقم 02، ص ص83،84.

[6]– طوبال، مرجع سابق، ص 253.

[7]– غطاس، مرجع سابق، ص 247.

- العطار موشي بن تتول عام 1775.
- العطار المعلم يعقوب بن شلومو شريك عام 1756م.[1]

3/ صناعة الحرير

تعرف أيضا بالقزازة وتعني بذلك صناعة المنتوجات الحريرية الرفيعة مثل الحواشي وخيوط الحرير الرفيعة[2]، ومن بين اليهود الذين اشتغلوا بهذه الحرفة نجد اليهودي مردخاي الذباح بن إسحاق، ومن بين محلات[3] الحرفيين القزازين هي:

- محل يعقوب القزاز سنة 1705.
- محل القزاز مخلوف بن شلومو باروخ عام1773م[4].

ثانيا: النشاطات المالية

اشتهر اليهود بالنشاطات المالية المتعلقة بالأموال ومن بينها:

1/ سك العملة

امتاز اليهود بالخبرة في مجال المعاملات المالية والقدرة على تمييز أنواعها خاصة المزورة منها[5]، ونظرا لمعرفتهم بالعملة تم استخدامهم في خزينة الدولة الجزائرية من قبل الدايات، عملت الحكومة على توظيف اليهود في سك العملة دون سواهم، فقد احتكرت هذه

[1] – غطاس، المرجع نفسه، ص 476.

[2]– طوبال، مرجع سابق، ص 253.

[3]– قائمة المحلات اليهودية، انظر الملحق رقم 03، ص 85.

[4]– طوبال، مرجع سابق، ص 165.

[5]– صحراوي، مرجع سابق، ص 63.

الحرفة من طرفهم، وأصبحت الجزائر تحوي العديد من اليهود الصيارفة في الذهب والفضة على السواء.[1]

تمارس حرفة سك العملة بدار السكة القريبة من قصر الداي بجانب جامع كتشاوة[2]، واختص اليهود في هذه الحرفة تحت مراقبة شخص يدعى "أمين السكة" الذي يشرف بدوره على أربعة موظفين منهم يهوديان أولهما يقوم بمراقبة صناعة النقود، والثاني يقوم بوزن قطع النقود الملاحظ أن غالبية عمال هذا المجال من اليهود وعددهم حسب قول نجوى طوبال هو 24 يهوديا[3]، وتم تحديد رواتبهم ب 400 صايمة عن كل قنطار من المعدن الذي يتم صبه ويتقاضون خمسة ريال[4] مقابل كل رطل من القطع السلطانية[5]، كما قام اليهود بمعالجة العملة بالنار وتنظيفها وطلائها من جديد، ويتقاضون مقابل هذا العمل 03 ريالات مقابل معالجة 1000 ريال[6].

ومن النتائج التي ترتبت عن استخدام اليهود في مجال العملة هو معرفة أسرار الدولة من خلال دخولهم إلى قصر الداي، وتقربهم من حكام الجزائر وهذا الأمر جعل اليهود يستغلون الفرصة لتثبيت نفوذهم في الجزائر.

2/ افتداء الأسرى

أولى يهود الجزائر خلال العهد العثماني مهمة افتداء الأسرى لما يوفره من عوائد كبيرة ومن العوامل التي ساعدتهم على ذلك هي:

[1]– وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816–1824)، تع: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر 1982ص 89.

[2]– عبدالله نواصر، مرجع سابق، ص 67.

[3] – طوبال، مرجع سابق، ص 175.

[4]– ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792 – 1830)، ط2، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 190.

[5] – القطع السلطانية: هي وحدة أساسية للنقود الذهبية الجزائرية. ينظر: سعيدوني، المرجع نفسه، ص207.

[6]– محمد داده، اليهود في الجزائر في العهد العثماني...، مرجع سابق، ص89.

- معرفتهم باللغات السائدة، وتقربهم من الحكام الجزائريين.
- وجود عدد كبير من الأسرى في الجزائر بسبب كون هذه الأخيرة كانت في حروب مع الدول الأوروبية.
- فدية الأسير التي لها فائدة كبيرة، وخوف أهل الأسير من عدم وصول المال إلى الجهات المالكة للأسير والاحتفاظ بها، ولهذا تولى اليهود الوساطة المالية[1].

خلال القرن السابع عشر كان يتم تحديد سعر الأسير من خلال تقدير وضعه الاجتماعي الأصلي الذي كان ينتظر منه كسب ثمن الافتداء[2]، وكان من وراء اهتمام الدولة بالأسرى عوامل إستراتيجية واقتصادية فالأسرى الأوروبيون كان الكثير منهم أصحاب خبرة ومهارة خاصة في فنون التجارة، ومن بين الأسرى نجد البحارة والملاحين الذين يوفرون للأسطول الجزائري إمكانيات بشرية، وتم الاعتماد عليهم في معرفة الوجهات البحرية[3].

مارس اليهود هذا النشاط من خلال الوساطة بين الأسير وأهله أو اقتراضه مالا بالربا ليفتدي بنفسه أو من خلال شراء الأسير وإعادة بيعه مثلا في ليفورن، حيث أقاموا سجون يسجنون فيها الأسرى الذين ينقلونهم من الجزائر، ولا يتم إطلاق سراحهم إلا مقابل فديتهم، وكان دوق توسكانيا هو الذي يوفر هذه السجون[4]، ولقد أعطى محمد داده أسماء لبعض اليهود الذي مارسوا حرفة افتداء الأسرى في الجزائر وحققوا منها أموال طائلة، ومن بينهم ما تم ذكره في الجدول التالي:

[1]– منور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد التركي، العملة والأسعار ومداخيل، ج2، ط1، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص 3000.

[2]– عبيدة مغزي، مرجع سابق، ص 47.

[3]– جون وولف، الجزائر وأوربا، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1986، ص 168.

[4]– محمد داده، اليهود في الجزائر...، مرجع سابق، ص 106.

الشركة	الفترة الزمنية	عدد الأسرى الذين تم إفتدائهم
إسحاق سليمان	1717م – 1722م	104
إبراهيم بوشناق	1724م – 1733م	10
يعقوب بوشارة	1738م – 1753م	04
يعقوب رافاييل بوشارة	1738م – 1747م	133
دافيد كوهين سلمون	1730م – 1741م	103
نفتالي بوشناق	1723م – 1738م	26

جدول يمثل أسماء اليهود الذين مارسوا حرفة افتداء الأسرى[1]

خلاصة القول أن اليهود خلال الفترة الحديثة مارسوا عدة نشاطات اقتصادية كصناعة المجوهرات وسك العملة وافتداء الأسرى، كما عمل اليهود على توسيع نشاطهم التجاري في داخل وخارج البلاد من خلال إنشاء شركات كبرى تقوم بالاستراد والتصدير منافسة في ذلك مؤسسات أجنبية أخرى، وقد ساهم اليهود بصفة عامة في تنشيط اقتصاد الإيالة مستغلين في ذلك علاقاتهم الودية مع حكام الجزائر ليصلوا في مراحل لاحقة إلى احتكار كل التجارة والتدخل في الشؤون السياسية للبلاد.

ثانيا: التوسع التجاري ليهود الجزائر

لقد اهتم اليهود في أواخر عهد الدايات بالنشاط التجاري بشكل ملفت للنظر، وهو ما وفر لهم ثروة هامة مكنتهم من توسيع تجارتهم مع مختلف القوى الفاعلة.

[1]– محمد دادة، لمحات عن أوضاع يهود الجزائر في العهد العثماني، حوليات الجامعة التونسية، ع 54، 2009، ص 107.

1. تدخل شركة بكري وبوشناق في التجارة الجزائرية

كان أول ظهور لعائلتي بكري[1] وبوشناق[2] مع نهاية القرن الثامن عشر، وهما من أصل ليفورني (إيطاليا)، ولقد كانت عائلة بوشناق التي وصلت إلى ميناء الجزائر سنة 1723م[3] لا تملك قوت يومها، فبادر رئيسها لسد الرمق عند بعض التجار من بني قومه، ثم ذاب أفرادها في الجالية اليهودية المحلية، وبعد أن استقرت هذان العائلتان في البلاد توسعت تجارتهما تدريجيا وازدادت ثروتهما[4]، خاصة بعد تأسيس شركة بكري وبوشناق سنة 1793م عندما طلبت منهم فرنسا أن يزودوها بالحبوب لمدة خمس سنوات متتالية[5]، وابتداء من سنة 1793م تمكن "بوشناق "وبكري "من التفاهم مع السلطات الفرنسية لتزويد المنطقة بروفانس بالحبوب الضرورية لغذاء السكان، مما جعل التاجرين "بكري" و"بوشناق" يؤسسان شركة تجارية في تلك السنة[6]، حيث كان تنظيم الشركة على أساس توزيع العمل بين الشركاء فيما كان أولاد بكري يقومون بإدارة الشؤون المالية والتجارية للشركة.

ولما تأسست هذه الشركة عين " الداي حسن" بوشناق" مستشار له، وقد عرف هذا الأخير كيف يستفيد من منصبه ليضع للشركة أسس متينة في مختلف أنحاء البلاد

---

[1] – بكري: المعروف ببن زاهوت الذي أسس بيتا تجاريا في الجزائر سنة 1770م، توسعت أعمالهم بعدما أسس الإبن الأكبر جوزيف شراكة عمل مع إخوته وصهره نفطالي بوشناق المعروف ببوجناح، وكان ذلك سنة 1783م. ينظر: أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر2009، ص14.

[2] بوشناق: صهر بكري، إسمه "نافتالي " والمعروف بإسم بوجناح، قدمت أسرته إلى الجزائر 1723 من كبار التجار في البحر الأبيض المتوسط، قتله جندي انكشاري http://alakam9.mam9.com/t4578p30_topic اطلع عليه يوم 2019/06/17على الساعة 11:13

[3] – جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790– 1830)، منشورات متحف المجاهد، الجزائر 2005، ص 272.

[4]– العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، مرجع سابق، ص 257.

[5]– فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص 277.

[6]– أبو قاسم سعدالله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ...، مرجع سابق، ص 14.

وخارجها، كما كان كثير ما يعمل على إعادة الموظفين والبايات والضباط إلى مناصبهم ويقوم بتعيينهم لذا سمي بملك الجزائر[1].

وبهذا أصبحت شركة "بكري" و"بوشناق" من بين أهم الشركات اليهودية التي قامت بالجزائر[2]،حيث كان لهذه الشركة العديد من المحلات في المدن الجزائرية، والمعروف أن احتكار هذه الشركة للتجارة لم يكن مصادفة وإنما نتيجة تكاثف أفرادها وعملهم على استمالة الشخصيات الرسمية في البلاد، بالإضافة إلى الوسائل المختلفة التي كانوا يستعملونها ابتداء من الهدايا الثمينة والمساعدات المالية إلى التجسس في الداخل أو في الخارج[3]، وبذلك استطاع اليهوديان "بكري وبوشناق" أن يحصلا على موافقة الداي باحتكار تجارة الحبوب ودفع علاوات عالية للدولة[4]، وبهذا النشاط المزدوج تمكنت الشركة من احتكار تجارة الحبوب الحبوب في مختلف أنحاء الإيالة، وفي نفس الوقت تضاعفت نشاطات الشركة وتوسعت إلى أن بلغت من القوة ما جعلها تنفذ إلى مراكز القرارت العليا في البلاد، حيث كان دخول بكري وبوشناق قصر الداي والمشاركة في نشاطاته وقراراته السياسية بفضل التقرب من الداي "حسن"[5] والداي "مصطفى الوزناجي"[6] معروف "بمصطفى باشا"، وتعود علاقة بوشناق

[1]– العربي الزبيري، تأسيس شركة بكري وبوجناح ودورها في عهد الدايين حسن ومصطفى باشا، مجلة الأصالة، السنة الرابعة، ع 24، (مارس–أفريل)، 1775، ص 117.

[2]– عمار حمداني، حقيقة غزو الجزائر، تر: حسين زغدار، د ط، منشورات شالة للنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ص35.

[3]– محمد داده، لمحات عن أوضاع يهود الجزائر...، مرجع سابق، ص 222.

[4]– عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان 2005 ص 87.

[5]– الداي حسن باشا (1798/1792) أصبح دايا على الجزائر سنة 1792 وتوفي نتيجة دملة في رجله سنة 1798في عهده بني جامع المنصور بنهج الديوان (القصبة) وجنان باب الواد وهو مشفى مايو الوقت الحالي، ينظر: محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، مرجع سابق، ص18

[6]– مصطفى الوزناجي: هو مصطفى بن سليمان المعروف بالوزناجي لأنه كان يتقن صناعة البارود، وهو ينحدر من أتراك الجزائر، حكم بايلك التيطري مدة 20 سنة، ثم عين على بايلك قسنطينة سنة (1798/1795) كان يغلب على نشاطه الطابع العسكري، ينظر: أرزقي شويتام، نهاية الحكم...، مرجع سابق، ص120.

بالوزناجي الذي يقال أنه ابن أخت الداي حسن4، ولما كان محل ثقة الداي حسن بمثابة مستشار اقترح عليه تعيين الوزناجي خزناجيا[1].

وباستحواذ بوشناق على الأسواق المالية وسيطرته على وسائل المخابرات وعلى زمام الدولة، وبالتالي أصبح هو الداي يتولى بنفسه تحديد الضرائب وأسعار المنتوجات باسم الدولة التي بلغت قوتها، والخطوة الأولى التي حظتها الشركة في طريق التوسع التجاري هي احتكار تصدير الحبوب الجزائرية إلى فرنسا لكن عجز الحكومة الفرنسية عن دفع ثمن شحنات قمح نقدا، حملها إلى الالتجاء لوساطة "بكري" و"بوشناق" وقد قبلت الحكومة الفرنسية عن دفع ثمن شحنات القمح نقدا، وأن تتعامل مع الدار اليهودية بالرغم من سعر الباهظ الذي كان يدفع للقمح الذي تشتريه منها[2]، لمراكزهم التجارية إبان فترة الحروب النابليونية (1792- 1814)[3]وعلى أي حال فإن الشركة بدأت تصدر منتوجات الشرق الجزائري إلى ميناء مرسيليا[4] مثل الجلود وريش النعام...الخ مستعملة في ذلك مينائي عنابة عنابة ومستورة على الرغم من احتجاجات مديرية الشركة الملكية الإفريقية التي كانت تملك الامتيازات آنذاك.[5]

ومما ساعد هذه الشركة الجديدة على النجاح في عملياتها الأولى مع فرنسا هي أن اليهود يجيدون اللغة العربية ويعرفون عادات الجزائريين، وبالتالي كانوا يقتنون مختلف بضائعهم في مختلف أنحاء المقاطعة، وفي بعض الأحيان كانوا يلجأون إلى "بكري

[1]- العربي الزبيري، تأسيس شركة بكري وبوجناح...، مرجع سابق، ص 117.

[2]- إسماعيل العربي، دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية أواخر عهد الدايات، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، ع 12، 1974، ص 45.

[3]- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر 2008، ص 19.

[4]- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، مرجع سابق، ص 257.

[5]- لوسيت فالنسي، المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر1790- 1830، تر: الياس مرقص، ط1، ندار الحقيقة للنشر والتوزيع، بيروت1980، ص88.

وبوجناح "يوصلون لهم بضائعهم إلى الموانئ الإيطالية ومنها تحمل برا إلى فرنسا[1]، وبالتالي تمكن اليهود من الحصول على جميع الاحتكارات التجارية في الشرق الجزائري والأسباب تعود في ذلك إلى:

1. إن مجلس الشركة الملكية الإفريقية أعلن يوم 17/ 1794/01م أنه يحل الهيأة التي يشرف عليها ويتنازل للأمة عن جميع الامتيازات، وعلى هذا القرار ظل الميدان خاليا "لبوجناح "وشركائه وبذلك وجدت الوكالة نفسها أمام صعوبات وعراقيل كثيرة أهمها عدم توفر رؤوس الأموال وانعدام وسائل النقل على عكس الشركة اليهودية التي وجدت في النقل وسيلة أخرى لتحقيق الأرباح فصارت تستأجر السفن الأجنبية[2].

2. ممثل الشركة اليهودية في مرسيليا عرف كيف يكسب ثقة الفرنسيين إلى درجة أنهم صاروا يتجهون إليه بدلا من وكالتهم الرسمية لاستيراد معظم ما يحتاجونه من مواد غذائية أو صناعية.

وعلى هذا الأساس تضاعف نشاط الشركة وامتد تحت رعاية سلطات الجمهورية وصار هؤلاء اليهود من جهة أخرى يرسلون شحنات متعددة من الحبوب خاصة إلى خارج الإيالة، فإن شركة" بكري" و"بوشناق "فرضت نفسها في كثير من البلدان الأوروبية، وبذلك أصبحت هذه الشركة بفضل استثماراتها الاقتصادية الضخمة بمثابة البنك الذي يقوم بعمليات في المجال النقدي بين مدن الإيالة وبقية المدن الأوروبية وأوكل لليهود مهمة الإشراف على تنظيم المدفوعات الخارجية وتسييرها الأمر الذي أدى بالدبلوماسي الفرنسي "جون بوسان" إلى التساؤل هل من الممكن أن توضع كل تجارة حوض البحر المتوسط بين يهود من الجزائر؟[3] وبذلك فإن هذه الشركة حققت انتصارات كبيرة من حيث السيطرة على العلاقات

[1]– العربي الزبيري، تأسيس شركة بكري وبوجناح...، مرجع سابق، ص 119.

[2] – العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، مرجع سابق، ص 258.

[3]– Bloch (I), Inscriptions Tumulaire de anciens cimetières Ysraélites d'Alger, Paris 1888, p96.

التجارية التي كان يقيمها الشرق الجزائري مع أوربا، وذلك يرجع بالدرجة الأولى إلى الجهود التي بذلها المشرفون سواء في ميدان الاتصالات واستمالة المسؤولين وكسب رضاهم بالهدايا الثمينة والمساعدات المالية[1].

وعينت الشركة ممثلين لصالحها في أهم موانئ البحر الأبيض المتوسط، وقد توصلت إلى ذلك بفضل ما كان "لبوجناح "من تأثير كبير على الداي وأعوانه فقد كان يتفاوض باسم الجزائر مع ممثلي تلك الدول يسالم من يشاء ويعلن الحرب ضد من أراد محاربة نفوذه التجاري، وإلى جانب ذلك استطاع أن يرتشوا شخصيات فرنسية كبيرة من جملتها وزير الخارجية السيد "تاليران"[2] وعدد من المسؤولين عن المواقف التجارية في باريس، وفي نفس الوقت دفع البريطانيين إلى العمل على التقرب من هذه القوة الجديدة لعلهم يستطيعون استعمالها لإخراج فرنسا من شمال إفريقيا وأخذ الامتيازات لأنفسهم، ولإبقاء التجارة في حوض الأبيض المتوسط خاصة لما كانت الشركة تقدم للديوان من خدمات جليلة في ميدان المخابرات، وبهذه الكيفية أصبحت التجارة في عهد الدايين أكثر من أي وقت مضى بين أيدي اليهود وفي خدمة مصالحهم بالدرجة الأولى[3]، وبالتالي فإن شركة بكري وبوشناق تمتعت بنفس الامتيازات من الدايات خلال المرحلة التي تعذر فيها استغلال الفرنسيين كل من ليفورنة أو مالطة، إضافة إلى ماهون حيث كانت شحنات الحبوب خفية خارج رقابة الفرنسيين[4]، وفي سنة 1795م أبرمت مصالح التموين في باريس اتفاقية مع ممثل "بكري" و"بوجناح" لتزويدها بمائتي ألف حمولة من القمح نصفها على سعر مائة فرنك للحمولة الواحدة، ونصفها الأخر على سعر مائة وعشرين، وينص الإتفاق على أن يكون دفع الثمن

[1] – العربي الزبيري، تأسيس شركة بكري وبوجناح...، مرجع سابق، ص 118.

[2]– تاليران: هو شارل موريس تاليران بريفر (1831/1754) سياسي وأسقف فرنسي تولى وزارة الخارجية بين 1807/1797 في عهد حكومة نابليون بونابرت، ينظر: منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب الأجانب القدامى والمحدثين، ط1، دار العلم للملايين، بيروت 1991، ص 136

[3] – العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، مرجع سابق، ص 257.

[4]– حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1830–1815)، دار الهدى، الجزائر 2007، ص 47.

نقد، والغريب في الأمر أن الوكالة الإفريقية[1] كانت ترسل كميات من نفس القمح تشتريها بخمسة وعشرين فرنك للقنطار الواحد[2].

2. احتكار اليهود التجارة الجزائرية

لقد تحدثنا سابقا عن الدور الاقتصادي ليهود الجزائر، وكيف برعوا في هذا الميدان؟ بل وكانت لهم امتيازات، وقد برز اليهود في امتهانهم لبعض الحرف كصياغة الذهب والصناعة الحريرية غير أن نشاطهم ظهر بالخصوص في المجال التجاري، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن اليهود ليس لديهم وطن يأمنون إليه، كما كان من الشائع أن يتركوا أبنائهم لدى إحدى الوكالات التجارية[3] التي من خلالها ازداد نفوذهم في البلاد[4].

ونظرا لما كان يتمتع به يهود الجزائر من خبرة في مجال التجارة، ومهاراتهم في طرق كسب المال وبسبب تدخلهم في شؤون البلاد سياسيا واجتماعيا حصلوا بذلك على نوع من التسلط السياسي، واستحوذوا على خيرات البلاد وطرق اقتصاداتها[5]، إذ مارسو تجارة القوافل التي تربط بين مختلف الجهات وركزوا خصوصا على الطريق التجاري الرابط بين الجزائر وقسنطينة[6]، وتشمل على بضائع منها الحرير والأقمشة والمصابيح والخردوات الأوروبية، ليصلوا في مرحلة لاحقة إلى احتكار كل التجارة[7]، وفي أواخر عهد الدايات استطاع اليهود

---

[1]_الوكالة الإفريقية: مركزها بالقالة تأسست سنة 1794م، واستمر نشاطها إلى 1807 كانت تعمل إلى جانب شركة بكري وبوشناق، أصبحت هذه الوكالة سنوات 1807_1817تحت سيطرة الإنجليز وعادت من جديد الوكالة إلى الفرنسيين 1817_1827ينظر: العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، مرجع سابق، ص ص211-225.

[2]- العربي الزبيري، تأسيس شركة بكري و بوجناح...، مرجع سابق، ص 120.

[3] - الوكالة التجارية: جمع وكالة، وهي نظام تجاري بحيث كان الوكيل يوزع البضائع على عملائه ويبيع لهم بضائعه، ويقوم مقام الصرف، وتودع لديه البضائع يتصرف فيها نيابة عن صاحبها... ينظر: عبد القادر كركار، مرجع سابق، ص27.

[4]- عبد القادر كركار، المرجع نفسه، ص46.

[5] - عبد الرحمان بن محمد الجلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر2009، ص229.

[6]- حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية...، مرجع سابق، ص48.

[7]- شالر، مصدر سابق، ص88.

توسيع نشاطهم التجاري بشكل ملفت للنظر، بحيث أصبحوا يشكلون الطبقة البرجوازية في المدن الساحلية للجزائر، لذا رحب بهم سكان المدن وخاصة الحكام الجزائريين باعتبارهم عناصر نشطة في مجال التجارة[1]، استولى اليهود على مقاليد التجارة الداخلية والخارجية للبلاد، وأصبحت شركة بكري وبوشناق تتحكم في ثلثي التجارة، وكانت هي من تحدد الأسعار بصورة تعسفية[2].

ومن المعلوم أن التجارة بمختلف أشكالها كانت تحت رقابة الإدارة[3] لذلك صارت بأيدي حلفائها اليهود حيث أعطاهم نظام الحكم حق مزاولتها شريطة أن يدفعوا ما عليهم للخزينة، ونتيجة لذلك أصبحوا يزودون الأهالي بما يحتاجون إليه من أقمشة حريرية ، خردوات، سكر وشاي وحلي سواء عن طريق المحلات التجارية التي امتلكوها في المدن أو بواسطة الباعة المتجولين بسلالهم، في أحياء المدينة لعرض سلعهم على ربات البيوت، وفي تقرير موجه إلى الحكومة الفرنسية، صرح فيه القنصل الفرنسي "جون يون صان أندري" مبرزا دور اليهود: " هل اعتقد شخص في يوم ما أن التجارة في البحر المتوسط ستسقط بين أيدي يهود الجزائر؟ هذه حقيقة وأن ظاهرة انتشار اليهود تقدم مجال تفكير للسياسيين"، هل يوجد سوق هام لا نجد فيه أعوان بكري وبوشناق؟...تاجر أوروبي يقلقهم؟ يبعدونه ولا يمكن للسلطة القنصلية فعل أي شيء إزاء نفوذهم...[4]

ازداد نفوذ اليهود في عهد الدايين حسن (1791م-1798م)، ومصطفى باشا (1798م-1705م) واشتغلوا التجارة لخدمة مصالحهم بالدرجة الأولى، واستطاعوا بفضل ذكائهم أن يكسبوا إلى جانبهم العديد من الشخصيات ذات الوزن الثقيل سواء عن طريق

[1] – حنيفي هلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى، الجزائر 2010، ص45.

[2] – Charl André Julien,Histoir de l'Algérie contemporaine (1827-1871) , p55.

[3] – شالر، مصدر سابق، ص 89.

[4] – عمار حمداني، مرجع سابق، ص95

الرشوة أو تقديم الخدمات[1]، بالإضافة إلى ذلك فإنهم كانوا ماهرين في تسويق أسوأ البضائع ومخادعة رجال الجمارك على عكس المسلمين الذين كانوا مشهورين بصدقهم وأمانتهم في ميدان التجارة[2]، وهكذا فقد تحصل اليهود[3] على ثروات ضخمة على حساب خسارة سكان الإيالة، نتيجة ممارسة السمسرة والربى والقيام بدور الوساطة في كل عمليات التجارية مهما كانت بسيطة أو تافهة حتى أصبح العربي في مدينة الجزائر على حد تعبير "روزي" لا يستطيع أن يبيع دجاجتين بدون وساطة مأجورة من أحد اليهود، فاليهودي بعمله هذا أشبه بالبنك المتنقل، فهو يعرض خدماته ويقدم القروض بفوائد مرتفعة وإن اضطرته الظروف يذهب إلى الصحراء يبادل بدوها بما تحمله بغاله من حبوب مقابل ريش النعام والجلود وقليل من مسحوق التبر[4].

وفيما يتعلق بالتجارة الخارجية فلقد تخلت الحكومة الجزائرية عن تجارتها الخارجية لصالح بعض التجار اليهود في أواخر القرن 18م، وهذا ما جعل القنصل الفرنسي السيد "ديبو تانفيل" يقول عن هؤلاء اليهود، ولاسيما بوشناق وبكري هي الأسرة الوحيدة التي كانت تتميز بطموح واسع وتتمتع بثقة حكام الجزائر فإنهم شركاء في كل مكان وامتدت علاقاتهم إلى باريس ومرسيليا وعنابة وجنوة وليفورنة ومدريد ولندن ولشبونة، واستولوا بذلك على كل تجارة المغرب[5]، ومما زاد من سيطرة اليهود على الاقتصاد الجزائري هو العجز المالي الذي كانت تعاني منه البلاد، فاستغل اليهود الأزمة المالية التي كانت تواجه الدايات أحيانا في الحصول على احتكار التجارة لفائدتهم[6].

[1] – حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية... مرجع سابق، ص 46.

[2]– العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، مرجع سابق، ص266.

[3] – من أشهر أغنياء اليهود: ناردوخي دارمون وقد مكنته ثروته الطائلة من بناء ضيعة بوهران من ماله الخاص، وكذلك عائلتا بكري وبوشناق. ينظر: سعيدوني، النظام المالي...، مرجع سابق، ص 46.

[4]– سعيدوني، النظام المالي للجزائر...، المرجع نفسه، ص 47.

[5]– شويتام، المجتمع الجزائري...، مرجع سابق، ص 359،360.

[6]– عبد القادر كركار، مرجع سابق، ص33.

وكذلك خبرة اليهود بالعملات التي تفوق العادة، فخلال عهد الدايات كان اليهود يستعان بهم للتعامل بكثير من الأعمال التجارية للدولة والقيام بالمفاوضات مع التجار الأوروبيين، وهو ما يتطلب معرفة اليهود باللغات والمعاملات التجارية للبحر الأبيض المتوسط التي تفوق إمكانية حكام الجزائر[1]، كذلك عندما اشتد عداء بعض الدول الأوروبية على فرنسا، لم يعد الفرنسيين قادرين على حماية أسطولهم التجاري في المتوسط، فلجئوا إلى يهود الجزائر ليكلفونهم بنقل البضائع إلى سواحل فرنسا لتموينها، فوجد اليهود فرصة لتحقيق الأرباح[2]، كما لعب اليهود دورا كبيرا في المجال البحري، إذ اشتروا السفن وجهزوها وأشرفوا على التسليح البحري وهيئوا العمارات للحرب، كما كانوا يعرفون الفصول الملائمة للقرصنة والزمن الذي يستطيع رياس البحر الحصول فيه على الغنائم الوافرة[3].

تمكنت شركة بكري وبوشناق من احتكار تجارة الحبوب في مختلف أنحاء البلاد خاصة الإقليم الشرقي منه، وبدأت تصدر منتوجاتها إلى مرسيليا منذ سنة 1793م، حيث قدرت كمية القمح الواردة من الجزائر ما بين 70760 حمولة في سنة 1795م إلى 1027 حمولة في سنة 1789م مع العلم أن شركة بكري وبوشناق ليست الوحيدة التي يصل من خلالها قمح الجزائر إلى فرنسا فهناك الوكالة الإفريقية، شركة رافيل الفرنسية إلى جانب بعض التجار الصغار كحسن آغا والرايس محمد بن سليمان[4]، ونجد الداي علي حينما أوكل أوكل إلى اليهودي بوشعرة تصدير كميات من القمح إلى فرنسا، وقد تعرضت الوكالة الإفريقية لمنافسة شديدة من طرف الشركة اليهودية، منذ مطلع القرن 19م هذه الأخيرة التي

[1]– وليام سبنسر، مرجع سابق، ص84.

[2]– جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية...، مرجع سابق، ص 275.

[3]– فريد بنور، المخططات الفرنسية اتجاه الجزائر (1782– 1830)، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر2008، ص171.

[4]– حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية...، مرجع سابق، ص 46،47.

أصبحت تحظى بتأييد الحكومة الجزائرية لها، وتمتعها بحماية باي قسنطينة مصطفى الوزناجي[1].

تساءل جون وولف عن سبب ظاهرة احتكار اليهود للتجارة الجزائرية، ورأى في ذلك دور اليهود المتعاظم الهام في حكومة الجزائر، وبذلك أصبحت التجارة اليهودية التي كانت لها صلات مع مختلف أنحاء أوربا ذات أهمية أكثر فأكثر للحركة الاقتصادية المالية في الإيالة، ومع النفوذ جاءت القوة والأهمية في المجتمع التجاري[2]، والسبب الثاني هو أن دايات الجزائر وموظفيهم استعانوا باليهود في تسيير شؤون التجارة، واستخدموهم كوكلاء لهم داخل البلاد وخارجها، لذلك احتكروا تجارة بعض المواد الخاصة منها: القمح والصوف وغيرها فصار تصديرها يتم باتجاه الموانئ الأوروبية عن طريق هؤلاء الوكلاء التجاريين[3].

كما احتكر اليهود التجارة الخارجية، وسبب ذلك هو عدم تمكن الجزائريين من ممارسة نشاطهم التجاري نظرا للعداء الذي كان بينهم وبين المسحيين، ومنع السفن التجارية للدول الأوروبية من الاقتراب والرسو من الموانئ الجزائرية[4]، فكان اليهود هم من يقومون بالمعاملات التجارية مع دول أوربا عن طريق القوافل والموانئ[5]،أدى تدخلهم في التجارة الجزائرية إلى إقامة علاقات تجارية مع مختلف الموانئ الأورو متوسطية خاصة منها: ليفورن، مالطا، إسبانيا ومرسيليا[6].

---

[1]– سعاد بوطي، طائفة اليهود ودورها في احتلال الجزائر (1792– 1830)، مذكرة ماستر في التاريخ، جامعة بسكرة، 2014، ص 74.

[2]– جون وولف، مرجع سابق، ص392، 393.

[3] – رحمونة بليل، العلاقات التجارية لإيالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط مرسيليا وليفورن (1700– 1827)، مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة وهران 2002، ص 189.

[4] – عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص267.

[5] – العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق...، مرجع سابق، ص119.

[6] – حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية...، مرجع سابق، ص142.

ويمكن تلخيص عوامل احتكار اليهود للتجارة الجزائرية والتي تجسدت من خلال الشركة اليهودية لبكري وبوشناق فيما يلي:

- عدم تمكن الجزائريين من ممارسة نشاطهم التجاري نظرا للعداء الذي واجهوه مع الدول المسيحية.
- استغلال اليهود للوضع الذي كانت تعيشه الجزائر في هذه الفترة لصالحهم.
- علاقة بوشناق الوثيقة بالباي مصطفى الوزناجي التي فتحت له الطريق نحو ديوان الداي على مصارعيه، وزادت من ثقة الداي بهذا اليهودي.
- إطلاع اليهود على أحوال الاقتصاد العالمي، وكفائتهم في تسيير المعاملات التجارية ومعرفتهم الواسعة للغات.

يتضح لنا من خلال الحديث عن التوسع التجاري لليهود أنهم مارسوا مختلف الأنشطة الاقتصادية، أهمها التجارة التي حققت لهم الربح الوفير، كما اهتموا كثيرا بافتداء الأسرى والعملة التي ساعدتهم على تثبيت نفوذهم داخل القصر.

من خلال هذا الفصل يتبين لنا أن اليهود كان لهم دور كبير في النشاط الاقتصادي من خلال مزاولتهم لعدة حرف كالصياغة وسك العملة وغيرها، بالإضافة إلى أنهم برعوا في المجال التجاري، وهو ما وفر لهم ثروة طائلة مما سهلت عليهم ربط العديد من العلاقات التجارية مع مختلف الدول في المجال، واتضح لنا كيف تحكم يهود الجزائر في مقاليد الاقتصاد وسيطروا عليه نتيجة جهل الحكام أو تخاذلهم، مما أدى إلى احتكار التجارة الداخلية والخارجية للجزائر والتحكم في المنافذ المالية للدولة لفائدتهم وفائدة الدايات المتعاملين معهم دون تطوير البلاد.

الفصـــل الثـــانـــي

نشاط الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات

أولا: دور السياسي ليهود الجزائر

1. تعريف الدبلوماسية

2. أسباب تدخل اليهود في الدبلوماسية الجزائرية أواخر عهد الدايات

ثانيا: دور اليهود في سياسة الجزائر الخارجية أواخر عهد الدايات

1. دور اليهود في العلاقات الجزائرية الأوروبية

2. دور اليهود في العلاقات الجزائرية الأمريكية

مع تنامي دور شركة "البكري" و"البوشناق" الاقتصادي كان من الطبيعي أن يمتد نفوذها إلى السياسة سواء داخليا أو خارجيا، وبالتالي بدأ هذا الأخير يتوسع إلى مختلف المؤسسات الحساسة مستغلين في ذلك جهل الدايات وجشعهم، حيث بلغت سيطرتهم إلى درجة كبيرة في مجال الدبلوماسية الجزائرية ومراقبة علاقات الجزائر بالخارج، وكذا تحالفاتها واتفاقياتها بحوض المتوسط، وحتى مع القارة الأمريكية، فأدخلت البلاد في صراعات داخلية وخارجية لا حل لها.

أولا: دور السياسي ليهود الجزائر

لقد عمل اليهود على التغلغل في الدبلوماسية الجزائرية مستغلين بذلك عدة عوامل ساعدتهم على تحقيق مصالحهم وأهدافهم السياسية الخطيرة.

1. تعريف الدبلوماسية

هي في الأصل كلمة يونانية مأخوذة من كلمة دبلومة Diploma، وتعني المطوية التي تعطي حاملها الامتيازات خاصة، تطوّر مفهومها خلال القرون الوسطى للدلالة على دراسة الوثائق وترتيبها وحفظها، إذ تبنتها اللاتينية العلمية Diplomatus، ومع مرور القرن الثامن عشر (18) استعملت في اللغة الفرنسية Diplomatique الذي يهتم بالدبلوماسيات والعقود[1].

وتعتبر الدبلوماسية أحد أهم المقومات الأساسية التي تقوم عليها قوة أي دولة، فمن خلالها يمكن لأي دولة الدفاع عن مصالحها وأهدافها من أجل مواجهة التحديات والأخطار الخارجية التي قد تواجهها، وعلى هذا الأساس يمكن تعريف الدبلوماسية على أنها عملية التمثيل التي اتخذت بين الدول[2]، والتفاوض في التوصل إلى أكبر قدر من المكاسب الاستراتجية على حساب الخصم والتي تتناول علاقاتها ومعاملاتها وكثير ما يستشهد في العربية "بشعرة معاوية" كوصف للدبلوماسية، حيث وصفها "معاوية بن أبي سفيان" علاقته

[1] – بركات جمال، الدبلوماسية ماضيها، حاضرها ومستقبلها، القاهرة 1991، ص 17.

[2] – صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات، الكويت 1985، ص 39.

بالناس وكأنه بينه وبينهم شعرة معاوية إن هم أرخوا شدها معاوية وإنهم شدوا أرخا شدها معاوية.[1]

وعادة ما تسمى المؤسسة التي تتولى مهمة التمثيل الدبلوماسي البعثة الدبلوماسية أو تتخذ من مرتبة هذه البعثة حسب الأهمية التي تكتسيها العلاقات الدبلوماسية لدولة ما على دولة أخرى، وبالتالي يمكن القول بأنّ الجزائر في فترة أو خلال العهد العثماني قد توغلت أو دخلت في عالم الدبلوماسية، وبذلك أصبحت تتشكل معالم الشخصية السياسية للدولة الجزائرية خلال العهد العثماني، وفي هذا الإطار عرفت الدبلوماسية الجزائرية نوعا من الاستقلالية على الباب العالي، حيث أصبح الداي يتمتع بصلاحيات واسعة في عقد الاتفاقيات والمعاهدات وإعلان الحرب والسلم أو الصلح، وكان لا يبعث إلى السلطان العثماني إلا من باب إعلامه فقط بما يحدث،[2] وفي ظل هذه الظروف أصبح الدايات يتعاملون مع الدول الأوروبية مباشرة ودون اعتبار لمصلحة الباب العالي، وحتى وإن كان ممثلي هذه الدول لدى الجزائر أصبحوا يتجاهلون السيادة أثناء تعاملهم مع هذه الإيالة وبذلك بقيت العناصر التركية هي التي تتصدر هذه المهمة ولمدة زمنية إلى غاية أواخر القرن الثامن عشر (18م) وبداية القرن التاسع عشر (19م)، وبالتالي آلت أمور الدبلوماسية إلى اليهود[3].

2. أسباب تدخل اليهود في الدبلوماسية الجزائرية أواخر عهد الدايات

1/ المعاملات المالية:

نتج عن وجود العنصر اليهودي النشط في البلاد الجزائرية خلال هذه الفترة من العهد العثماني نشاطا اقتصاديا غير معهود، وهذا ما نلاحظه في مختلف المجالات الاقتصادية وخاصة المجال التجارة، فقد عرف هذا القطاع توسعا كبيرا[4] بفضل التقاليد التجارية العريقة

[1] – رحمونة بليل، القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564– 1830، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2011، ص 261.

[2] – صحراوي، مرجع سابق، ص 69.

[3] – سعاد بوطي، مرجع سابق، ص 75.

[4] – محمد داده، لمحات عن أوضاع...، مرجع سابق، ص 218.

التي كانت أحد أهم العوامل المساعدة للجالية اليهودية على ازدهار التجارة ، إلا أنّ تطور نشاط هذه الجالية وارتباطها بالأسواق الأوروبية وتواطؤ بعض الحكام معها باعتبارها الوسيلة الملائمة لتسهيل المعاملات المالية أمثال الداي "بابا حسان" والداي "مصطفى باشا"[1]، والباي "مصطفى الوزناجي "أدى إلى إلحاق أضرار بالغة بالتجارة لاسيما منذ أواخر القرن الثامن عشر عندما أصبحت مزاحمة اليهود للتجار الإنجليز والفرنسيين وإزاحتهم من مجال المعاملات التجارية[2]، وبذلك تمكنت الطائفة اليهودية من السيطرة على مقاليد التجارة الخارجية، حيث أصبحت حلقة وصل بين أوروبا وشمال إفريقيا،[3] وقد اشتهرت بهذه المعاملات التجارية لشركة "بكري" و"بوشناق" التي احتكرت ثلثي التجارة الجزائرية، وتولّت تزويد الأسواق الفرنسية بالحبوب عملا بالاتفاق الجزائري الفرنسي والذي نالت بموجبه فرنسا تسهيلات تجارية لشراء الحبوب وبذلك تحوّل نفوذ اليهود من الشواطئ الأوروبية إلى احتكار التجارة الخارجية تحت حماية الداي وقناصل فرنسا وإنجلترا، الذي زاد من تدعيم مراكزهم في التجارة الدولية[4].

وللتعرف على مدى استغلال اليهود وتحقيقهم ثروات خيالية على حساب الحكومة وسكان بلاد الجزائر نذكر "بوشناق" وشريكه "بكري" حيث استطاع أن يبيع للباي[5] "الوزناجي متولي" بايلك قسنطينة حلية من نوع الصارة ليقدمها الباي المذكور لزوجة الداي بثمن ستة آلاف قرش (6000) أو ثلاثمائة فرنك (3000) مع أن سعر تلك الحلية كان لا يزيد عن 30 ألف فرنك، وحتى ينمي هذا التاجر اليهودي ثرواته، أخذ مقابل ثمن هذه الحلية 75 ألف صاع من القمح سعره 50 فرنكا للشحنة الواحدة ثم شحنها عامي(1917/ 1792م) من

[1] – مصطفى باشا: لُقّب بحامي اليهود واشتهر بسياسته العقابية إلى درجة أن القلوب احتدمت عليه غيضا، فمثل بجثته في الشوارع بعد وفاته، ويحتمل أن والده إبراهيم باي هو مصطفى باشا الذي تولى ولاية الجزائر من 1798 إلى 1850. ينظر: ارجمنت كوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي، تح: عبد الجليل التميمي، د ط، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس، ص 76.

[2] – سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م، ص 77.

[3] – حنيفي هلايلي، العلاقات التجارية الجزائرية ونهاية الإيالة (1830_1815)، دار الهدى، 2007ص 39.

[4] – سعيدوني، المهدي بوعبدلي، مرجع سابق، ص 77.

[5] – الباي: يباشر سلطات مطلقة ضمن حدود البايلك الترابية بتفويض من الداي، فلا يحد من سلطته هذه سوى بعض الإجراءات كالالتزام بالحضور إلى دار السلطان مرة كل ثلاث سنوات. ينظر: سعاد بوطي، مرجع سابق، ص 34.

مينائي وهران وعنابة[1]، وبالتالي فإن لليهود كل وسائل الخداع والغش، إضافة إلى معرفة واسعة للأحوال الاقتصادية مكنتهم من حسن تسيير المعاملات التجارية، وهو الأمر الذي جعل اليهود يستفيدون من التجارة الخارجية[2].

2- تغلغل اليهود في الوظائف الحكومية:

إنّ تدخل اليهود في شؤون الإدارة الجزائرية لم يكن وليد الصدفة بل كان من أجل استنزاف خيرات الجزائريين[3]، فقد عمل اليهود على كسب ثقة السلطات الحاكمة، وتولو ما يشبه الوصاية على عرش الداي وسيطروا على الحياة الاقتصادية وأخذوا يوسعون نطاق عملياتهم لتشمل الشؤون الدبلوماسية[4]، وهذا ما تجلى من خلال علاقة يهود الجزائر بالحكام العثمانيين في تلك الفترة فضلا عن ذكر أن اليهود شكّلوا عنصرا حليفا للحكام الأتراك، وهذا ما تجلى من خلال الاتصالات التي كانت بين أسرة "بوشناق" ودايات الجزائر[5]، حيث نجد أنّ "صالح" باي[6] (1771/ 1791م) منح قطعة أرض شملهم في واحد بعدما كانوا مشتتين في مختلف أنحاء المدينة لليهود، كما قام "محمد الكبير[7] (1779/ 1796م) بعد أن حرر مدينة وهران من يد الاسبان 1792م بفتح أبواب المدينة لليهود واستقبل العديد منهم ووجد اليهود كل التسهيلات في المناطق التي حلوا بها،[8] وبهذا تواصل الاهتمام بالعنصر اليهودي،

---

[1] – سعيدوني، المهدي بوعبدلي، مرجع سابق، ص 87.

[2] – حنفي هلايلي، العلاقات الجزائرية...، مرجع سابق، ص 39.

[3] – محمد زروال، العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791/ 1830)، مطبعة دحلب، الجزائر، ص 29.

[4] – محمد داده، لمحات....، مرجع سابق، ص 223.

[5] – هدى درويش، العلاقات التركية وأثرها على البلاد العربية، ج 1، ط 1، دار القلم، سوريا 2002، ص 35.

[6] – صالح باي: (1771/ 1782) تولى الحكم سنة 1771 إثر موت احمد باي، كان رجى شهما ومقداما، حسنت أيامه وبلغ ما لم يبلغه غيره، كما قام بإنجازات جبارة ولكن حاسديه تمكنوا من إقناع الداي بانه يسعى للاستقلال عن الجزائر، فعزله سنة 179. ينظر: جمال سويدي، الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر من القديم إلى 1830، الجزائر 2007، ص ص 78، 79.

[7] – محمد الكبير (1779/ 1796): هو محمد قاره، ويسمى محمد الكبير، تم عزله من قبل حسن داي بعد حكم دام 20 سنة، وفي مطلع القرن 19 عينه بن عثمان بابا على قسنطينة. ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2006، ص 96.

[8] – شويتام، المجتمع الجزائري...، مرجع سابق، ص 194.

اليهودي، خاصة مع تنامي نفوذ اليهود وثرواتهم[1]، فقد لعبوا دور الوسيط بين الجزائر والدول الأوروبية وأقاموا الاتفاقيات التجارية، وفي القرن الثامن عشر تعاظم نفوذهم كثيرا حتى غدا "بكري" و"بوشناق" لا يتركان الداي يتحدث مع القناصل، وأصبحا يتدخلان بشؤون الداي الخاصة فقد أصبحا يعزلان ويعيّنان السناجق ويحددان أسعار الموارد التجارية، فأصبحوا بشكل أوضح كأنهم حكام الجزائر الحقيقيين[2].

فقد ذكر "لوجي دوتاسي" أنّ اليهودي "سليمان" المعروف بـ"جاكيت" Jaquette والذي توفي عام 1724م، قدم منذ زمن من ليفورن إلى الجزائر، حيث يعتبر المؤسس الحقيقي للنفوذ اليهودي بالجزائر وهو مخادع ماهر، يعلم مختلف طرق الإجرام، وقد أقنع الداي أنّ مصلحته مرتبطة به واقتاده إليه بسهولة وبذلك خضعت سياسة الداي الداخلية والخارجية لسيطرة "جاكيت"[3]، فكانت مشاعر الكراهية قد تملّكت كثيرا من الجزائريين بل ومن الأجانب أيضا تجاه اليهود[4].

وبذلك استطاع اليهود التقرب من الدايات، وخير مثال على ذلك تقربهم من الداي "حسن"، حيث وضع اليهود أعينهم على من سيخلفه تحسبا لأي ظرف قد يطرأ في المستقبل، ولهذا استغل "نفطالي بوشناق" أحوال "مصطفى الوزناجي" الصعبة ليعرض عليه مساعدات مالية قدمه للداي في صورة جديدة والتمس له العفو فحصل عليه ثم عينه في العام التالي قائدا على الناحية، وفي سنة 1795م رفعه إلى رتبة باي قسنطينة خلفا" لحسن يوحنك" (1798/1792) شرق الإيالة، وبفضل ذكاء "النفطالي بوشناق" أصدر الداي "مصطفى باشا" قرارا عام 1800م يقضي بتعيين "بوشناق" حاكما فعليا للإيالة حيث كان يتفاوض باسم الجزائر مع ممثلي الدول، كما أنه يتعامل مع جميع قناصل الدول الأجنبية كما فعل مع قنصل هولندا 1801م[5]، وبذلك حظي "بوشناق" بمكانة خاصة لدى مصطفى حيث حظي

[1] – صحراوي، مرجع سابق، ص 73.

[2] – عزيز سامح إلتر، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تح: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1989، ص 410.

[3] – صحراوي، مرجع سابق، ص 74.

[4] – إسماعيل العربي، دور اليهود...، مرجع سابق، ص 37.

[5] – فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص 195.

بنفوذ سياسي كبير إذ أصبح يتحكم في أرزاق الناس[1] وكان يلعب دور الوسيط بين الدول الأجنبية وبين الإيالة، ونذكر على سبيل المثال تدخله عام 1800 م لحل الأزمة بين الجزائر وإنجلترا حيث كان الناطق الرسمي للبلاد في المفاوضات التي جرت مع البرتغال 1803م، وبالتالي فإن قصة "الوزناجي" تكشف نوع الأساليب التي كان يستعملها اليهود في تعزيز مصالحهم وثروتهم[2].

وفي سنة 1805م وقعت بالجزائر مجاعة كبيرة ولم تبدِ الشركة اليهودية أي اهتمام بأوضاع الجزائريين لمادة الحبوب، فأدى إلى سخط الأهالي على هذا الوضع مما أدى إلى حدوث ثورة عارمة على اليهود أدت إلى مقتل "نفطالي بوشناق" من طرف جندي إنكشاري عندما كان خارجا من قصر الداي "بحي الجنينه"[3]، وبعد هذه الثورة العارمة التي أدت إلى مقتل جميع اليهود الذين لم يتمكنوا من الفرار قد تركوا منازلهم، وكذلك نجد أنّ الداي "مصطفى "لم يسلم من غصب الجنود الانكشاريين، فقتل، بينما كان يحاول الفرار حيث أبقوا جثته في العراء لمدة يومين للعبرة، وعينوا مكانه "أحمد خوجة"[4].

3/ اتصال اليهود بالشخصيات الأجنبية

عمل اليهود على كسب ود الشخصيات الفعالة في أوروبا خاصة في فرنسا مثل بونابرت[5]، و"دوفال"[6]، شخصيات ورطها اليهود بعمليات مشبوهة بالرشاوى، فقد حضر "تاليران" مثلا مؤتمر الماسوني المنعقد في فيفري 1785م، حيث كان "تايلران" محبا للمال

---

[1] – سامح التر، مرجع سابق، ص 12.

[2] – محمد زروال، مرجع سابق، ص 12.

[3] – يحي بوعزيز، العلاقات الجزائرية مع دول ومماليك أوروبا (1500/ 1830)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1980، ص 116، 117.

[4] – سامح إلتر، مرجع سابق، ص ص 583، 584.

[5] – بونابرت: حكم فرنسا ما بين 1804_1815 غزا مصر في 1798م وتم الجلاء عنها 1801م وهزم في معركة واترلوا في 18 جويلية 1818 بعد أن تحالفت ضده الدول الأوربية ونفي بعد ذلك إلى جزيرة سانت هيلينا، ينظر: علي خلاصي، قصبة مدينة الجزائر، ط1، دار الحضارة، الجزائر 2007، ص23.

[6] – دوفال: هو أسقف مدينة الجزائر وابن فلاح وكان في نفس الوقت تاجرا، تورط في قضايا مع محلات بكري وبوشناق. ينظر: محمد بن عثمان خوجه، مصدر سابق، ص 147.

وجشعا وبذلك وجد اليهود فرصة سانحة للدخول حيث صار حاميا لهم باعتباره ماسونيا نشطا، وبذلك كانت تغطيته على أعمال اليهود في فرنسا، حيث منع أجهزة الحكومة من اتخاذ قرارات ضدهم، ومن هنا كان دعمه ليهود الجزائر كبيرا[1]، أما نابليون بونابرت فقد مرت علاقته باليهود بمرحلتين هامتين هما:

1- المرحلة الأولى: استخدموا الكنيسة المسيحية من باب تمكين العلمانية[2]، والذي كان ثمرة الثورة الفرنسية من أجل الاستفادة من القوانين الجديدة التي أصدرتها الثورة، حيث أعلن في 1807 م أنّ لليهود كيان داخل الدولة.[3]

2- المرحلة الثانية: اتّبع نابليون سياسة التقارب مع البابا، لتقف الشعوب المسيحية إلى جنبه، وفي 1808م تحدّى نابليون اليهود حيث اعتبرهم غرباء عن المجتمع الفرنسي وأعلن عن تمرده على الماسونية[4] التي يتحكم فيها اليهود ورغم أن نابليون تحول بهذا الموقف إلى واحد من أهم المعادين، إذ دعا إلى الاستيطان في بلد أجدادهم من خلال دعوته لهم بفلسطين، ووعدهم بالمساعدة [5].

4/ الجوسسة اليهودية:

انجرّ عن تدخل اليهود في السياسة الجزائرية أحداثا عدة، كان من نتائجها أن عرف اليهود كيف يستحوذون على ثقة "حسن باشا" (1792/ 1798)، وهذا ما أشار إليه عزيز سامح التر في كتابه "الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا" حيث نجده يتحدّث عن اليهوديان "بكري" و"بوشناق" حيث كان لهم مخابرات سرية على شكل تجار متجولين يتنقلون بين الأهالي ينقلون لهم أتفه الأخبار للداي حسن باشا، ولهذا أصبحا موضع ثقة للداي ويمتلكان

[1] – أمين عبد الله محمود، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، بيروت 1987، ص 15.

[2]– العلمانية: هي في الحقيقة تعني إبعاد الدين عن الحياة أو فصل الدين عن الحياة أو إقامة الحياة على غير الدين، سواء بالنسبة للأئمة أو للفرد. hHps://saaid.net/mklat/almani/ اطلع عليه يوم 2019/06/15 على الساعة 13:35

[3] – صحراوي، مرجع سابق، ص 81.

[4] – الماسونية: هي حركة عالمية سرية مشبوهة يسيطر عليها اليهود، هدفها الظاهري نشر الإخاء والمحبة والتعاون بين البشر وتوحيدهم. ينظر: فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص 245.

[5] – صحراوي، مرجع سابق، ص 81.

صلاحية التعيين وعزل البايات، وبعبارة أدق أصبحا يسيطران على الجهاز الإداري في الجزائر[1]، وبالتالي فإن اليهود استغلوا شبكتهم التجارية في داخل البلاد للتجسس على المواطنين الجزائريين لفائدة الحكام العثمانيين، فكان لهم أعوان في شرق البلاد وغربها[2]، فكانوا على علم بما يحدث أو يتعلّق بالسياسة والتجارة داخل البلاد وخارجها، أي أنّ شبكتهم كانت تقوم بالدور التجاري والتجسس في آن واحد، ويذكر "ويليام شالر" أنها "الطائفة الوحيدة من السكان التي كان لها نفوذ واسع ومعرفة صحيحة بالشؤون الخارجية وهم ينغمسون في مختلف المؤامرات التي يغامرون فيها أحيانا بحياتهم".[3]

وقد ذكر "كاثكارت" في مذكراته عن حضور "كوهين" و"دافيد ماردوني بكري" مأدبة غداء في منزل السفير الأمريكي "دونالصون" وشروعها بعد الغداء في إعداد الهدايا رغم أنّ ذلك اليوم عيد ديني عند اليهود، وعقّب على ذلك بقوله: "واليهود الجزائريون متمسكون بالمناسبات الدينية أكثر من اليهود في بلد آخر في العالم، ولكن مصلحة اليهود الجزائري تجعله يتغاضى عن الاعتبارات الإنسانية[4].

وبالتالي نستنتج أنّ اليهود كانوا أذكياء ماكرين ومن أصحاب المهارات يستعملون كل الطرق لتحقيق مآربهم وطموحاتهم دون مراعاة لتأثيرها على الجانب السياسي والاقتصادي للجزائر، فكانت غايتهم الوصول إلى السلطة وجمع المال.

ثانيا: دور اليهود في سياسة الجزائر الخارجية أواخر عهد الدايات

لقد عرفت الدبلوماسية الجزائرية في أواخر القرن 18م وبداية القرن 19م تدخلا كبيرا في من طرف اليهود خاصة في العلاقات الخارجية للجزائر.

1. دور اليهود في العلاقات الجزائرية الأوروبية

[1] – شالر، مصدر سابق، ص 91.

[2] – محمد زروال، مرجع سابق، ص 35.

[3] – سامح التر، مرجع سابق، ص 568.

[4] – صحراوي، مرجع سابق، ص 82.

يتجلى دور اليهود الدبلوماسي في المظاهر الآتية:

1/ تدخلهم في العلاقات الجزائرية مع فرنسا:

برز دور اليهود في العلاقات الجزائرية الفرنسية، وبشكل واضح أثناء الثورة الفرنسية عام1789م عندما كانت فرنسا تعاني من أزمة اقتصادية، وبسبب مشاكلها الداخلية والحصار الذي شنته الدول الأوروبية عليها خاصة انجلترا وإسبانيا، وبذلك تمت مضايقة الملاحة الفرنسية، فلجأ الفرنسيون إلى التعامل مع يهود الجزائر الذين أصبحوا ينقلون البضائع من الجزائر إلى فرنسا باستخدام سفن ترفع عليها الراية الجزائرية[1]، وفي نفس الوقت كان هؤلاء اليهود يخرجون بمراكبهم التجارية وراء السفن الفرنسية فيدلون البحارة الجزائريين على حمولتها، واتجاهها، فيسهل على هؤلاء الاستيلاء عليها، وفي المقابل يستفيد منها اليهود ماليا وسياسيا بمتاجرة الغنائم أو بالوساطة في المفاوضات[2].

ونظرا لأهمية اليهود بالنسبة لفرنسا في هذا كله، كتب القنصل الفرنسي " بتونس دوفواز" إلى وزير الخارجية " تاليران"، رسالة بتاريخ 14 مارس 1799م يبين له فيها أن أسهل طريق أمام الفرنسيين، للوصول إلى عقد اتفاق مع الجزائر، هو الاستعانة باليهود، وإذا أرادت حكومة الديراكتوار[3] أن تكظم غيظها، وتعقد سلاما مرقعا مع الجزائر، فهي لا تحتاج إلى تدخل بكري سريا لهذه الغاية، فإن هؤلاء اليهود لهم نفوذ قوي على شؤون الإيالة بفضل ثقة الداي ووزرائه فيهم[4]، ولقد توسط اليهوديان بكري وبوشناق بين الجزائر وفرنسا[5] إثر تدهور علاقتهما أثناء حملة نابليون على مصر، وذلك سنة 1798م، فبفضلهما تم اطلاق سراح القنصل والرعايا الفرنسيين الذين حبسهم الداي، بل وعوملوا معاملة حسنة في السجن،

---

[1] – العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق...، مرجع سابق، ص 235.

[2] – بلحميسي مولاي، جانب من جوانب الصراع الجزائري الأوروبي (الجوسسة الغربية في الجزائر العثمانية)، مجلة الباحث، ع 3، الجزائر، نوفمبر 1985،ص 26.

[3] – حكومة الديراكتوار: اسم نظام القائم بفرنسا10/1795 /17 إلى 09/11/1799، قلب نابليون هذا الحكم إلى نظام عرف بالنظام القنصلي. ينظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، مرجع سابق، ص 348

[4]– محمد داده، لمحات عن أوضاع ...، مرجع سابق، ص153

[5]– رسالة من أحد عملاء الجزائر حول نشاط اليهود في أوربا، انظر الملحق رقم 04، ص 86.

وصانت الإيالة ممتلكاتهم، ولقاء هذه الوساطة كافأتهما فرنسا بعمولة مالية هامة مع الاحتفاظ بعقود تصدير الحبوب والمؤون المختلفة لجيوش نابليون بمصر[1].

وبذلك تواصل دعم اليهود للفرنسيين من خلال تزويد جيوشهم في ايطاليا بشحنات من القمح والمواد الضرورية الأخرى، ولما وصلت الجيوش الفرنسية إلى مصر، بعث إليها يهود الجزائر بمليوني زجاجة خمر بكميات من منتوجات الجزائرية أخرى، بل وتم تزويدها حتى بالأسلحة[2]، وقد كان وقوف اليهود مع نابليون نابعا من مخطط فرنسي – يهودي يتركز على مساندة اليهود للحملة الفرنسية على مصر، في مقابل المشروع الإستطاني الذي سيتبناه نابليون، الذي انخدع بقوة اليهود، حيث تقدم الضابط الفرنسي اليهودي " توماس كوربيت" تقريرا إلى "بول باراس" عضو حكومة الديركتوار بتاريخ 17 فيفري 1799م، يعرض عليه فيه موضوع اليهود وضرورة الاستفادة منهم، لكن مقابل المعونة التي يقدمونها إلى نابليون في حروبه في الشرق، فيمنحون منطقة محاذية لقناة السويس، تمهيدا للوصول إلى فلسطين[3] لذلك أصدر نابليون نداءه المشهور إلى اليهود في 20 أفريل 1799م، ولم يكن اليهود الجزائريون منقطعي الصلة بيهود فرنسا، فالعلاقات التجارية صارت قوية بين الطرفين خصوصا لما أعلنت قيادة الثورة الفرنسية حرية التجارة، وهو ما سمح بتوغل اليهود إلى الأراضي الفرنسية، خاصة مارسيليا التي توسعت بها نشاطاتهم.

وقد توسع النشاط التجاري الفرنسي في البحر المتوسط، لكن المنافسة اليهودية شكلت خطرا على المصالح الفرنسية خاصة لما تغلغل اليهود في فرنسا فصار التجار الفرنسيون يشتكون آثار هذه المنافسة، وفي ذلك كتب القنصل "بوم" يوم 05 أوت 1718م إلى الملك الفرنسي يحثه على معاقبة اليهود الفرنسيين على نشاطهم غير الشرعي مع اليهود الجزائريين[4]، ثم كتب هذا القنصل في 25 جويلية 1719م يحث المسؤولين عن الغرفة التجارية بمرسيليا، ليتخذوا إجراءات صارمة ضد التجار اليهود، وينبههم إلى أن التجارة

[1] – فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص 218.

[2] – صحراوي، مرجع سابق، ص 109،110.

[3] – عبد الله التل، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون والنشر، الجزائر 1989، ص 120.

[4] – جون وولف، مرجع سابق، ص 169.

اليهودية تعرف حماية هامة من حكام الإيالة[1]، ويعطي إيزنبيث دليلا على تعرض اليهود لبعض المواقف المتصلبة من قبل شخصيات فرنسية، من خلال ما ذكره عن مصادرة شحنة أرز بتونس لتاجر يهودي، وكانت قادمة من مرسيليا وقد برز القنصل إعادتها إلى فرنسا بكون تصدير هذه المادة مناقضا لأوامر الملك بينما لم توجد أية آثار لعمليات مشابهة تمس غير اليهود[2].

وفي 10 أفريل 1734م حث "لومير" الغرفة التجارية بمرسيليا على منع التجار اليهود من شحن البضائع الفرنسية من أرصفة مرسى هذه المدينة،[3] وبالتالي قامت السلطات الفرنسية بإجراءات طرد اليهود الجزائريين من مرسيليا، لكن ردود أفعالهم كانت في الجزائر بتحريض نظام الحكم فيها، في تطبيق على المصالح الفرنسية، ونظرا لأهمية الجزائر بالنسبة للمصالح الفرنسية، عملت فرنسا على التودد إلى الإيالة عن طريق الاهتمام بتجارها، إذ وجه الوزير "مورا" إلى أعضاء الغرفة التجارية رسالة بتاريخ 17 أكتوبر 1757م تتحدث عن التاجر" قدور" الذي قدم إلى مرسيليا مطالبا بتسديد ثمن الصوف، وقد أعطى مبلغا إضافيا من المال كتعويض[4]، وكان كبار التجار الفرنسيين في مارسيليا يشيرون على حكومتهم بضرورة الحفاظ على العلاقات مع الجزائر لارتباط مصالحهم بها، وكانت الغرفة التجارية بمرسيليا هي المشرفة على إدارة العلاقات الجزائرية الفرنسية، حتى صار لها حق التدخل في السياسة الفرنسية، إذ أصبحت تتمتع بحق تعيين القناصل الفرنسيين بالجزائر[5].

وقد حرص لويس السادس عشر، الذي اعتلى عرش فرنسا عام 1774م على أن يغلب على العلاقات الجزائرية الفرنسية طابع السلم والصدق في المعاملة حتى أنه أرسل إلى الداي يخبره بميلاد واحد من أمراء الأسرة الحاكمة ورغبة في أن يشاركه الحلفاء والأصدقاء الفرحة، وكان يعتبر الداي واحد منهم[6]، كما أن الوكالة الإفريقية لجأت إلى توظيف بعض

[1] – محمد داده، اليهود في الجزائر...، مرجع سابق، ص 185.

[2] – صحراوي، مرجع سابق، ص 105.

[3] – جون وولف، مرجع سابق، ص 169.

[4] – رحمونة بليل، مرجع سابق، ص 192،193.

[5] – محمد زروال، مرجع سابق، ص 01.

[6] – جمال قنان، معاهدات فرنسا مع الجزائر1619– 1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987، ص 163، 164.

يهود الجزائر ليصحبوا سفنها بجوازات سفر جزائرية، وكان من بين هؤلاء إسرائيل صابريتس وشمعون كوهين، كما استأجرت الوكالة خدمات بعض اليهود الإيطاليين لنفس الغرض[1].

ب/ تدخل اليهود في العلاقات الجزائرية مع إسبانيا:

بعد الاحتلال الإسباني للجزائر تحول يهود الجزائر إلى جواسيس يجمعون الأخبار وكذلك عملوا كمترجمين لدى الجيش الإسباني، وهذا لمعرفتهم للعديد من اللغات كواسطة بينه وبين الأهالي، خصوصا القبائل الموالية له، وهو ما سهل عليه عقد صفقات التموين ونذكر على سبيل المثال، عائلة "كازينوا" التي تدربت على الجاسوسية في وهران، حتى صارت محل ثقة كاملة لدى السلطات الإسبانية[2].

فبعد تحرير وهران سنة 1792م عقدت معاهدة الصلح بين الجزائر وإسبانيا في 27 نوفمبر 1803م، لم تمضي إلا أيام على الصلح قام اليهودي بوشناق بتوتير العلاقات الجزائرية الإسبانية بإقحامه الإيالة في قضية شخصية تخصه لوحده مع إسبانيا، فقد كان له ديون على القنصلية الإسبانية في الجزائر، تماطل الإسبان في تسديدها فسارع إلى التنازل عنها للداي مصطفى من أجل التسبب في الضغط على الإسبان، وارغامهم على التسديد، وهذا الأخير قام بمهاجمة السفن الإسبانية أدى الأمر إلى مغادرة القنصل الإسباني، وكادت الأزمة تتحول إلى حرب، وفي الأخير تم التفاهم والإتفاق على أن تدفع إسبانيا ثلث الديون المزعومة فقط من طرف بوشناق[3]، كذلك بعث الداي رسالة أخرى في 6 جانفي 1797م، أكد فيها الداي حسن للوزير الأول الإسباني " قودي" مرة أخرى على مشكلة الإخوة اليهود من عائلة بكري، وفي استغراب لهذه الرسالة هي تودد الداي حسن إلى الإسبان للوصول إلى هذا الهدف، وهو تحقيق مصالح اليهود[4]، وهذا إن دل على شيء إنما دل على مكانة اليهود لدى الداي، والذي أعطاهم كامل الحرية في تعاملهم مع الإسبان، كما تقرب بكري وبوشناق إلى باي وهران حتى أصدر أوامره بعدم شحن القمح إلا لصالحهما.

---

[1] – العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، مرجع سابق، ص 50

[2] – صحراوي، مرجع سابق، ص 87.

[3] – شالر، مصدر سابق، ص 181.

[4] – صحراوي، مرجع سابق، ص 89.

[1] كما كان لليهود سبب في مشاكل أخرى كانت تحدث بين الجزائر وإسبانيا، بذلك من أجل خدمة مصالحهم على حساب الجزائر، مستغلين ظروف البلدين، ففي سنة 1813م ثار باي وهران " محمد الصغير" الملقب" بوكابوس" ضد الحكم المركزي وطلب المعونة الإسبانية مستخدما الوساطة اليهودية، وعلى رأسهم " كابيزا" ليسمح بشراء 200 قنطار من البارود، إلا أن الباي فشل في ثورته وتم إعدامه، بل إن جزء من كنوزه سرقها يهودي وهرب بها إلى جبل طارق، هذا ما جعل عمر باشا يطالب بها عند اعتلاءه العرش، لكن إسبانيا أنكرت ذلك وأرسلت أسطولا إلى الجزائر عام 1817م مؤكدا بذلك عدم اعترافه بهذه القضية، لكن السلطات الإسبانية شعرت بأن الوضع لا يخدم مصالحها، لذلك أمرت قنصلها بالجزائر بتصفية العلاقات، وإذا فشل فعليه بالمغادرة، ففي هذه المسألة كان لتدخل اليهود السبب في حصول هاته المشاكل بين البلدين[2]، ولقد بلغت وساطة اليهود إلى درجة التودد، وبهذا نستطيع القول أن اليهود تولوا تموين القنصلية الإسبانية بالمال والمؤن، وحتى رفع مرتبات الموظفين، مما زاد القدرة على التسديد بالإضافة إلى إلحاح وإصرار بكري على ضرورة تسديدها، ولم يتوصل إلى حل نهائي وبذلك عمل الداي على تسوية المسألة عن طريق دفع مليون فرنك له مقابل جعل حد لادعاءات بكري وتسوية المسألة بشكل نهائي ودفع 5000 ألف فرنك، كتعويض لمصاريف الحرب و بالفعل تم له ذلك[3].

انتهى الوجود الإسباني بوهران وتم عقد معاهدة صلح بينهما، إلا أن العلاقات شهدت توتر بسبب مشكلة الديون التي كانت على بعض اليهود، ففي رسالة تخص التدخل لصالح بكري مؤرخة في 09 أكتوبر 1795م كتب الداي حسن إلى الوزير الأول الإسباني، يطلب منه التدخل لصالح الإخوة اليهود من عائلة بكري، الذين اشتروا قمحا من الجزائر وباعوه في اسبانيا لكنهم لم يتلقوا ثمنه كاملا، حيث بقي لهم عند الإسبان مبلغ 16450 ريالا منذ سنتين: " كما يجب وينبغي فإننا نسر لكم بذكر ما يلي: إن يوسف كوهين، وميخاييل بكري وخوان من أوجاقنا ومن خدامنا وسماسرتنا... لتقوموا عند استلامكم لهذه الرسالة بالواجب،

[1] – عبد الرحمان نواصر، مرجع سابق، ص 180.

[2] – شالر، مصدر سابق، ص 180.

[3] – حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 182.

والعمل على إرجاع مبلغ 16450 ريالا مدورا، المطلوب تسديدها لخدامنا المقربين رعاية للود وتطييبا للخاطر سواء يتم التسديد من خزينتكم العامة، أو من جهات أخرى فإذا فعلتم هذا فإن هؤلاء السماسرة سوف يخدمونكم أيضا فيما يخصكم...[1]

إسبانيا أنكرت الدعوى التي رفعها الداي ضد الحكومة الإسبانية مطالبا إياها إعادة المبلغ، ثم بعثت أسطول إلى الجزائر عام 1817م صرح قائده بأن إسبانيا لا تعترف بادعاءات الداي، وأنها لا تنوي حتى الدخول معه في مباحثات من أجلها[2].

ج/ تدخل اليهود في العلاقات الجزائرية مع انجلترا:

في ظل الصراع الأوروبي نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م، شهدت العلاقات الإنجليزية الفرنسية توترا شديدا، لذا حاولت بريطانيا أن تمنع كل تقارب جزائري فرنسي من شأنه أن يحقق الضغط عل فرنسا[3]،وفي ظل الصراع المفروض عليها من قبل الأنظمة الملكية، بحيث استخدموا اليهود في ذلك، فقد ورد في رسالة بعث بها قنصل فرنسي إلى حكومته في قوله: "إن السبب في ضعف القناصل في إفريقيا مرجعه إلى ازدياد هؤلاء اليهود...الإنجليز مدينون لهم بحظوة قليلة من حيث المبدأ، ولكنها فعالة في الواقع، وبدون نفوذ هؤلاء، لم يكن في وسع الأسطول الأمريكي أن يظهر في البحر المتوسط[4]، وباعتبار أن البرتغال حليفة للإنجليز كان من الضروري التوصل إلى اتفاق بينهما، وبين الجزائر حاولت بريطانيا التوسط بين الإيالة والبرتغال، وبالفعل تم عقد معاهدة صلح بين الجزائر والبرتغال، ولكن البرتغاليين نقضوا هذه المعاهدة، فغضب الداي حسن كثيرا من الإنجليز ومن هنا لجأ الإنجليز إلى بكري بغية التدخل لتهدئته، وعقد صلح جديد فانحنى بكري على أقدامه أمام الداي طالبا منه العفو على القنصل الإنجليزي، فاستجاب الداي لطلبه[5].

---

[1] – يحي بوعزيز، المراسلات الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780– 1798)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1993، ص195–197.

[2] – شالر، مصدر سابق، ص 180.

[3] – عبد الرحمان نواصر، مرجع سابق، ص 81.

[4] – إسماعيل العربي، دور اليهود...، مرجع سابق، ص 49.

[5] – سامح إلتر، مرجع سابق، ص 570.

حينما اشتد الصراع بين الجزائر وبريطانيا عام 1800م، تدخل بوشناق لصالح الإنجليز نظرا لمهارته الدبلوماسية ومكانته لدى الداي، حيث استطاع أن يحصل على تكريم للعلم الإنجليزي وعلا شأن بوشناق فصار له الشرف في استقبال قناصل الدانمارك والسويد وهولندا وتسلم له الضرائب التي كانوا يدفعونها للإيالة، ولما أقام الإنجليز قواعد هامة في البحر المتوسط أحسوا بضرورة اللجوء إلى يهود الجزائر لتموين القاعدتين، وتوصلوا إلى إتفاق مع اليهود الذين ظلوا يموّنون ميناء ماهون حتى وهم في أشد الخلاف مع الجزائر[1]، فليس من السهل فهم طبيعة تحركات اليهود في هذه المرحلة، فعندما قامت فرنسا بحملة على مصر عام 1798م، وقف اليهود إلى جانب نابليون من خلال دعم جيوشه بالقمح والخمور والذخيرة، واستخدموا نفوذهم لكي يرفض الداي" مصطفى" أمر الباب العالي بإعلان الحرب على فرنسا، وهنا تدخلت بريطانيا لتمنع ذلك، حيث نجدها اقترحت على الجزائريين الخضوع لأمر الباب العالي.

ونجد هنا أن مصطفى باشا قدم مغامرة كبيرة في عدم إطاعة أمر الباب العالي وبريطانيا في حربه ضد فرنسا، قام هذا الأخير بعصيان لطرد اليهود، بل ومنح أيضا شركة بكري وبوشناق إثر هذه الأحداث امتياز احتكار استغلال غابات نواحي بجاية مقابل ضريبة مغرية تدفعها هذه الشركة[2]، وبحلول القرن 19م تحتم على الجزائر التعامل مع بريطانيا خاصة بعد انتصارها على فرنسا في معركة الطرف الأغر سنة 1805م، والتي زادت من سيطرة بريطانيا على البحر المتوسط وفي نفس الوقت رأى اليهود بأن يحافظوا على السلام بين البلدين خدمة لمصالحهم، خاصة عند تحول المؤسسات الإفريقية لصالح بريطانيا من 1807 م إلى 1817م، فعندما أصبحت القوة بيد بريطانيا سعى اليهود للتقرب منها، وذلك لضمان استمرارية مصالحهم وهم يعلمون أن ما يهم بريطانيا هي إبعاد فرنسا فقط، وبالتالي لا خوف على تجارتهم، بل تزداد أرباحهم بسبب إبعاد الشركات الفرنسية مما تحتم على فرنسا التعامل معها[3].

[1] – صحراوي، مرجع سابق، ص 129.

[2] – فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص 283.

[3] – عبد الرحمان نواصر، مرجع سابق، ص 81.

2. دور اليهود في العلاقات الجزائرية الأمريكية

بعد استقلال الولايات المتحدة الأمريكية بموجب معاهدة فرساي عام 1783، واجهت الولايات المتحدة الأمريكية مشكلة تأمين ملاحتها في البحر المتوسط، مما هدد تجارتها بل جميع المستعمرات الأمريكية التابعة لها، وبالتالي السماح لها بالمرور بأمان مادامت بريطانيا في صداقة مع الجزائر، ولكن استقلال هذه المستعمرات جردها من امتياز الحماية الذي كانت تتمتع به، فعند استقلال الولايات المتحدة كانت الجزائر من بين الدول السباقة التي اعترفت باستقلالها، رغم هذا نجد في سنة 1776م أن البحرية الجزائرية ألقت القبض على 11 سفينة تابعة للولايات المتحدة الأمريكية، والتي لم تكن قادرة في هذه الفترة في شن حرب على الجزائر، لذلك قررت أن تخضع للقانون الغير مكتوب دفع فدية لأسراها وعقد معاهدة سلام مع الجزائر[1]، ففي نهاية القرن 18م، صار للولايات المتحدة الأمريكية حضور في البحر المتوسط ولم يكن حضورا تجاريا محضا، وإنما امتزج بأهداف سياسية حاولت أن تشكل حلفا مشكلا من الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية الغربية ضد الجزائر ولكن لم يدم هذا الحلف وفشل بسبب اشتداد المنافسة وكذلك الخلافات بين الدول الأوروبية فاضطرت إلى عقد اتفاقية مع الجزائر، وذلك لتجنب هجمات الأسطول الجزائري على البواخر الأمريكية[2]، وفي هذا الإطار نذكر أنه في 24 جويلية 1785م أسر الجزائريون السفينة الأمريكية " ماريا"، وبعد أسبوع أسروا السفينة "دوفين" في 30 جويلية من نفس السنة[3]، وكان على متن السفينتين 21 أمريكيا، كما حاولت الولايات المتحدة الأمريكية تحرير أسراها.

ولتحرير الأسرى تم تكليف "جون لامب" لإجراء مفاوضات من أجل افتداء الأسرى وعقد معاهدة صداقة في 25 مارس 1786م، واستقبل من طرف الداي محمد باشا لكنه فشل في إقناع الداي وعندما توفي محمد باشا وحل محله حسن باشا سنة 1791م سارعت الحكومة الأمريكية التي حددت المبلغ قدره 65 ألف دولار لفدية الأسرى وعقد المعاهدة،

[1]– عبد الرحمان نواصر، المرجع نفسه، ص 81.

[2]– صحراوي، مرجع سابق، ص 97.

[3]– إسماعيل العربي، المعاهدة الجزائرية الأمريكية وكيف كانت سببا في إنشاء أول أسطول أمريكي، دار الثقافة، ع 04، 1977، ص 28.

وكلفت "هانفري" وزير أمريكا المفوض في لشبونة بالتفاوض مع الجزائر وفي هذه الأثناء[1]، وقعت 11 سفينة في الأسر وارتفع عدد الأسرى إلى 100 أسير، وتولى مهمة التفاوض مع الداي عن طريق القنصل السويدي في الجزائر ولكنها باءت بالفشل وبعد استئناف المفاوضات تم توقيع معاهدة سلام وصداقة بين البلدين بتاريخ 05 سبتمبر 1795م، وبموجب المعاهدة تدفع الولايات المتحدة الأمريكية مبلغ 725 ألف دولار مقابل فدية الأسرى الأمريكان بالإضافة إلى الهدايا.

ويذكر شالر أن اليهود قد اقترحوا على الداي مهاجمة السفن الأمريكية حتى يرغم حكومتها على تجديد معاهدة السلام مقابل مبلغ مالي كبير[2]، وتمت المفاوضات بين البلدين، وكان يمثل أمريكا قنصلها كاتكارث وكلف اليهودي بكري بحمل قائمة المطالب للداي إلى الأمريكيين أثناء إجراءات معاهدة 1795م بين البلدين وتلقى بكري مقابل هذه الوساطة ثمانية عشر ألف دولار أمريكي، ولم يكن الداي على علم بها لأنها دفعت أساسا لليهودي من أجل أن يستدرج هذا الأخير حتى يمدد الدفع إلى ثلاثة أشهر إضافية لكي يتحصل المفاوضون الأمريكيون على سيولة الدفع والوفاء لما جاء في المعاهدة، وكان اليهودي بكري يتظاهر بالولاء للأمريكيين وفي نفس الوقت للداي من أجل ابتزازهما معا[3].

بعد تسوية الخلاف الجزائري الأمريكي الحاصل بسبب التأخر في دفع المبالغ المتفق عليها، حمل الأسرى الأمريكان إلى مرسيليا على متن سفينة يهودية تحمل علما جزائريا ومن ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية عبر المحيط، لكن الإنجليز ألقوا القبض عليها فحصل بكري من القنصل الأمريكي على مبلغ 40000 دولار كتعويض له عن سفينته[4]، ومن هنا نرى أن اليهود لم يكونوا يخسرون شيئا، وإنما يحققون الربح بمختلف الطرق وفي كل شيء مثلا؛ في التجارة وفي الوساطة وافتداء الأسرى وغيرها، ولم يدم التفاهم الجزائري الأمريكي طويلا حتى أعلنت الجزائر الحرب على الولايات المتحدة عندما كان القنصل الأمريكي مستعدا للرحيل، حيث واجه هذا الأخير مشكلة دفع الضريبة السنوية التي قدرها الداي

[1]- عبد الرحمان نواصر، مرجع سابق، ص 82.

[2]- شالر، مصدر سابق، ص 140- 146.

[3]- وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 126.

[4]- إسماعيل العربي، المعاهدة الجزائرية...، مرجع سابق، ص 31.

ب27,000 دولار حيث فشل القنصل في إقناع الداي مما جعله يلجأ مرة أخرى إلى اليهود، واقترض من الشركة اليهودية مبلغ يقدر ب27,000 دولار[1].

رغم ولاء اليهود للأمريكان، فإن مصلحة اليهود كانت ذات أولوية فحين لاحظوا أن النشاط الأمريكي يهدد مصالحهم في المنطقة، لجأوا إلى تحريض الداي الحاج علي تحت قناع النصيحة في اعلان الحرب على أمريكا وهو ما فعله في جوان 1812م بعد أن أقنعوه أن الإيالة ستحصل على مبلغ كبير من المال يدفعه الأمريكان مقابل تجديد معاهدة السلام معهم[2]، وتلقت الجزائر في سنة 1815م ضربة قاسية من الولايات المتحدة بسبب نصائح وإيحاءات بكري الذي حرض الداي بنقض معاهدة 1795م مع الأمريكيين والضغط عليهم لرفع نسبة الإتاوات السنوية المفروضة عليها تدعيما لخزينة الدولة، وكانت مصلحة اليهودي بكري من تدخله في العلاقات بين البلدين هو إفساد العلاقة، وقيام صدام بين الطرفين ففي 17 جوان 1815م التقى الأسطول الجزائري بقيادة الرايس حميدو[3]، وبنظيره الأمريكي بقيادة الربان ديركتوار في البحر المتوسط، وبعد معركة طويلة توفي الرايس حميدو[4]، ومجموعة كبيرة من البحارة الجزائريين واستولى الأمريكان على بارحته ذات 46 مدفعا وفي 19 جوان استولى على باخرة جزائرية ذات 22 مدفعا ثم أرسل بها إلى إسبانيا[5].

نلاحظ في هذه الفترة كان تدخل اليهود في العلاقات الجزائرية مع مختلف القوى الفاعلة سواء في الولاء للدول الأجنبية أو للجزائر لا يتعدى المصلحة اليهودية، فقد كانت المصلحة الشخصية فوق كل اعتبار.

نستخلص من الفصل الذي تعرضنا له أن هناك عوامل عديدة جعلت النفوذ اليهودي كبيرا على مستوى الدبلوماسية الجزائرية، ولعلى أبرز هذه العوامل على الإطلاق هو الفراغ الذي أحدثه نظام الدايات خاصة في مراحله الأخيرة، في ظل هذه الظروف استغل اليهود

[1]– محمد دادة، اليهود في الجزائر...، ص 161.

[2]– شالر، مصدر سابق، ص 141.

[3]– فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص 220.

[4]– الرايس حميدو: وهو رايس حميدو بن علي الجزائري، أشهر رجال البحرية. ينظر: أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 90.

[5]– شالر، مصدر سابق، ص 143

الوضع وصاروا يجولون البلاد ويحركون دواليب الحكم فيها، ويحتكرون منتوجاتها كالحبوب والجلود ومن باب الضغط على الجزائر تم استخدام اليهود من قبل الأوروبيين أحيانا لعقد الاتفاقيات وأحيانا لتزويد جيوشهم، أحيانا أخرى لاستعمار الجزائر والذي كان لليهود دورا بارزا للغاية.

الـــفصل الـــثالث

نتائج تدخل اليهود في الدبلوماسية الجزائرية أواخر عهد الدايات

أولا: آثار التدخل اليهودي على المستوى الداخلي للبلاد

1. تهميش الفئات المحلية
2. ثورة الانكشاريين على اليهود

ثانيا: دور اليهود في احتلال الجزائر

1. تطور قضية الديون وانعكاساتها على الجزائر
2. موقف اليهود من الاحتلال الفرنسي للجزائر

لم يكن تدخل اليهود في الشؤون الدبلوماسية الجزائرية أمرا هينا بالنظر إلى النتائج التي ترتبت عليه، سواء على المستوى الرسمي أو على المستوى الشعبي، والجدير بالذكر أنّ هذه النتائج تراكمت تأثيراتها خصوصا مع نهاية القرن الثامن عشر (18م)، حيث نجد هذه الفترة عرفت تحولات جذرية على مستوى البحر المتوسط، وكثر خلالها تنافس الأوروبيين في الوصول إلى تحقيق المصالح الاقتصادية في الجزائر، وهو ما جعل التدخل اليهودي ذو أبعاد سياسية كبرى ونتائج خطيرة، وهذا ما سنعالجه فيما يلي:

أولا: آثار التدخل اليهودي على المستوى الداخلي للبلاد:

من نتائج تدخل اليهود في الدبلوماسية الجزائرية هو تهميش الفئات المحلية وسيادة عدم الاستقرار في البلاد التي تمثلت في الثورة الانكشارية على اليهود، والتي سوف نتحدث عنها كالآتي:

1- تهميش الفئات المحلية:

أثر الصراع الذي طبع العلاقات الجزائرية الأوروبية على مساهمة الجزائريين في التجارة الخارجية، لذلك ركزوا نشاطهم مع البلدان المجاورة، بحيث نجد أنهم تعاملوا مع أسواق غدامس وتونس، فصدّروا إليها المنتجات والمصنوعات المحلية واستوردوا منها بعض المنتجات التونسية مثل الشواشي والأحزمة، وكثيرا من المنتجات الأوروبية القادمة من مالطة، إيطاليا وفرنسا، وحتى هذه كان لليهود نصيب منها[1]، حيث كانت مواقف بعض الأوروبيين من التجار الجزائريين متصلبة للغاية، فتجار مرسيليا كانوا يعاملونهم بتعسف، حتى فضّل كثير من الجزائريين في نهاية الأمر التخلي عن مشاريعهم التجارية خاصة بعدما صارت سفنهم تتعرض لعمليات التفتيش بحجة البحث عن المسيحيين المرتدين، وبعد أن منعت الدول الأوروبية الجزائريين من عدم الاقتراب من سواحلها، وجدوا أنفسهم مجبرين على

[1] – محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، مرجع سابق، ص 88.

الاستعانة باليهود الذين لديهم القدرة على التنقل عبر السفن الأجنبية يستأجرونها بجوازات سفر مزورة[1].

وإنّ اهتمام الدايات باليهود شجعهم على مواصلة نشاطاتهم التجارية، إذ وفر لهم الحماية الضرورية سواء على المستوى الدبلوماسي آو على المستوى العسكري، وهو ما أدى تدريجيا إلى اختلال التوازن بين اليهود والجزائريين رغم وجود محاولات جادة قام بها" بكري وبوشناق "مرتكزين على معاهدات مع دول أوروبية كمعاهدة 23 ديسمبر 1719م التجارية بين الجزائر وفرنسا[2]، التي أكدت على حقوق الجزائريين والفرنسيين في مزاولة التجارة في البلدين على حد سواء، وبذلك أصبحت التجارة في عهد الداي حسين وسابقه الداي حسين بن علي (1223- 1818) في أيدي اليهود وفي خدمة مصالحهم بالدرجة الأولى، والسبب هو أنهم عرفوا كيف يستفيدون من الظروف الدولية ليحولوها إلى أداة يستغلونها لتحقيق مكانتهم مركزين على تقديم معلومات إلى الدايات حول التحركات الأجنبية وتقديم الرشوة للموظفين ومساعدة بعضهم على الوصول إلى مناصب عليا وغيرها من الأساليب التي تعوّد اليهود على استعمالها[3].

وليس الحديث عن احتكارات الدايات وموظفيهم وعن اهتمامهم باليهود ونشاطاتهم من باب إلقاء اللوم عليهم، لتبرير الضعف الذي انتاب المجتمع كله في هذه الفترة بقدر ما هو من باب تحديد المسؤوليات، فقد تم تقييد الجزائر بمعاهدة بينها وبين فرنسا، نصت على تجميد أسعار المنتوجات الزراعية لمدة طويلة (1628م- 1790م)، حتى لم تعد خاضعة لقانون العرض والطلب، وإنما حدد لها سعر إجباري يؤخذ بعين الاعتبار عند تسويقها، في حين أنّ أسعار المواد ذاتها كانت في أوروبا تتجه نحو الارتفاع، وقد أضر تحديد الأسعار هذا بمصالح الناس في الإيالة، لكنه وفر أرباحا طائلة للتجار، خاصة اليهود الذين كانوا يشترون المنتجات من الجزائر بأسعار منخفضة ويبيعونها في أوروبا بأسعار باهظة

[1] – شويتام، نهاية الحكم...، مرجع سابق، ص 259.

[2] – مغزي مداني، مرجع سابق، ص ص 85، 86.

[3] – جمال قنان، معاهدات الجزائر...، مرجع سابق، ص ص 101- 135.

مستفيدين من ارتفاعها بموجب قانون العرض والطلب الذي صارت تتحكم فيه الظروف الدولية إلى حد كبير[1].

وحين نتتبع بعض فصول التقرير الذي كتبه "فريزر" بتاريخ 19 فيفري 1768م ندرك حالة التهميش التي كان يعاني منها الجزائريون في ميدان التجارة الخارجية بمحوريها التصدير والاستيراد،[2] وبسبب سياسة التهميش وما نتج عنها من ظروف، تحول التجار الجزائريون إلى متعاملين تجاريين صغار، يقحمهم اليهود في بعض أعمالهم التجارية مقابل أرباح زهيدة[3]، وهو ما أدى في النهاية إلى جمود الطبقة التجارية الجزائرية التي لم تعد تجرؤ على ربط علاقات قوية مع مثيلاتها في البلدان الأوروبية، بل إن التضييق الذي مارسه النظام على القبائل خاصة الممتنعة، حرمها من حرية التنقل، فصارت قبائل جرجرة مثلا ترسل مفاوضين إلى مدينة الجزائر قصد الحصول على رخصة التنقل إلى الأسواق بعد دفعهم غرامة مالية قدرها 600 ريال بوجو[4].

والجدير بنا هنا أن نذكر أنّ النفوذ اليهودي الذي صار يتزايد بشكل مثير جدا للاستياء والتذمر، إضافة إلى تهميش الأتراك الجزائريين اقتصاديا وسياسيا خاصة الحضر منهم، جعل بعضهم يخطئون في حق الجزائر كلها، إذ صاروا على استعداد للتعاون حتى مع فرنسا بعد احتلالها للإيالة، وقد وجد فيهم الفرنسيون ضالتهم كمحاولة لتهدئة الأوضاع ربحا للوقت، فبعد تنحية الأتراك من مناصب الحكم، عهد بها إلى الحضر، حيث تولى "حمدان ابن أمين" السكة مثلا مركز آغا العرب، ونصب مصطفى بن الحاج عمر بايا على التيطري[5].

[1] – صحراوي، مرجع سابق، ص 133.

[2] – أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 2، دار الغرب للإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت 1976، ص314.

[3] – محمد داده، يهود في الجزائر...، مرجع سابق، ص 193.

[4] – شويتام، نهاية الحكم العثماني..، مرجع سابق، ص 243.

[5] – أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص 66.

عندما عين "لويس فيليب" ملكا على فرنسا يوم 09 أوت 1830م لم يحط نفسه إلا باليهود الذين لا يستحيون ولا يترددون أمام أي شيء، ولذلك كتب "حمدان خوخة": "إنّ لنفوذهم ودهائهم الماكر دورا كبيرا في تسيير بلدي المسكين: اغتصاب الأملاك وسفك الدماء، والنهب والجرائم... تلكم هي الأعمال التي تتم في الجزائر، يا له من دستور، ويا لها من قوانين لا إنسانية تتعارض مع نظم المساواة والسلام، يا له من ميثاق هذا الذي يسيّر شؤوننا"[1].

2- ثورة الانكشاريين على اليهود

خلال عهد الدايين "حسن" و"مصطفى" كان الجزائريون[2] ينظرون إلى تنامي النفوذ السياسي لليهود وهو في تزايد مع مرور الزمن[3] وتسلطهم وتماديهم في التدخل في أمور الدولة، أما على المستويين الاقتصادي والاجتماعي فإن تجارة البحر المتوسط أصبحت بيد 200 يهودي من مدينة الجزائر، كانوا يبعثون بالسلع المختلفة إلى إخوانهم في "ليفورن" يحققون الأرباح ويصنعون لأنفسهم المجد[4] دون الاكتراث بالفئات التي تضررت من معاملتهم كالمزارعين الذين كان اليهود يشترون منتجاتهم بأبخس الأثمان ويبيعونها بأسعار خيالية، والتجّار الذين اقترضوا من اليهود المال بالربا الفاحش، والأهالي الذين كانوا يشترون من اليهود البضائع الفاسدة المغشوشة، وزيادة على ذلك فإنهم تسببوا في الإضرار بالناس باحتكارهم المواد الغذائية الضرورية لحياة السكان مثل الحبوب التي كانوا يرفعون أسعارها ويصدرونها إلى الخارج في أوقات القحط والمجاعات دون مراعاة شعور السكان وحاجاتهم الأساسية[5].

لذلك كتب "قارو" Garret على لسان أحد الأتراك "إنّ اليهود الذين لم يمارسوا أنشطة ذات اهمية ولم يرتبطوا بمهن وضيعة ومكاسب مبهمة، استطاعوا تحطيم العرب البؤساء

[1] – حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 241، 242.

[2] – صحراوي، مرجع سابق، ص 145.

[3] – محمد داده، لمحات عن أوضاع اليهود...، مرجع سابق، ص 225.

[4] – صحراوي، مرجع سابق، ص 145.

[5] – محمد داده، لمحات عن أوضاع اليهود...، مرجع سابق، ص 225.

الذين أرهقتهم الضرائب والغرامات والضيقات، وذلك بإغراء الرجال بالقروض والنساء بالأسعار الزهيدة التي يعرضونها عليهن مقابل المجوهرات والمنسوجات الحريرية الغالية[1].

فكانت هذه الظروف سببا في تأجيج نار الثورة في نفوس الجزائريين وبذلك تبلورت جبهة المعارف بصفة عفوية وتشكلت من قبائل وحضر وفلاحين حول نواة قوية تتمثل في الجيش الانكشاري، واستغلّ هذا الأخير النقمة الشعبية وهذا التذمر العام من اليهود سياسيا ليحرك بقوة ضدهم وضدّ النظام[2]، وهذا ما أكّده "دوغرامون" في قوله: "إنّ مختلف فئات السكان وقفت ضد اليهود، بالإضافة إلى الانكشارية والحضر، كان هناك أفراد الطائفة البراني وأصحاب الحرف البؤساء الذين كانوا يكرهونهم كذلك، فجميع المظالم والجرائم التي ارتكبها الأتراك كانت تعزى إليهم، وحتى الموظفون وقفوا ضدّهم وكانوا على استعدادا للإطاحة بهم[3]، حيث نجد أنّ الانكشارية هي نفسها عانت من الاضطرابات والانقسامات والمشاكل التي من بين أسبابها تدخلات "بوشناق و"بكري" في شؤونها الخاصة وفي علاقاتها بالداي والديوان، وقد انتهت مثل هذه التدخلات إلى العزل والقتل في بعض الأحيان لبعض القادة العسكريين الكبار ومصادرة أملاكهم أو نفيهم في أحسن الأحوال[4].

وبذلك بلغت المعارضة ضد النظام وحلفائه اليهود ذروتها منذ سنة 1801م عندما بدأتا تعبران لأول مرة عن نفسيهما بطريقة عملية بمحاولة اغتيال فاشلة ضدّ "النفطالي بوشناق" عام 1801م في إطار عملية انقلابية شاملة للنظام ككل بما فيه الداي في قصر الجنينة، ثم تكررت المحاولة في 1804م ضدّ "بوشناق" لكنه نجا بأعجوبة ولم تصبه طلقات الجندي الانكشاري الذي نفذ من العملية سوى بجروح خفيفة في يده، وفي اليوم الموالي لهذه الحادثة كلف الداي "مصطفى" بحماية "بوشناق" وحراسته بعد أن أصبحت حياته في خطر، أوقفوا

[1] – صحراوي، مرجع سابق، ص 146.

[2] – فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص 269.

[3] – محمد داده، لمحات عن أوضاع...، مرجع السابق، ص 225.

[4] – فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص 269.

احد الأتراك بعد أن تسلل داخل دار اليهودي حيث كان يتأهب لاغتياله، بعد هذا الحادث قرّر الداي منع الانكشارية من حمل السلاح خارج الثكنات[1].

وفي عام 1805م في الساعة السابعة صباحا وبينما كان "بوشناق" خارجا من قصر الداي سدّد إليه انكشاري يسمّى "يحي" مسدسه وأطلق النار قائلا تحية إليك "يا ملك الجزائر" وهرع الجند وسيوفهم مسلولة إلى مكان الحادث، وقال لهم "يحي" وقد قتلت اليهودي... فهل انتم من كلاب اليهودي"، وعند ذلك تركوه وشأنه وخرج، ولما عاد إلى ثكنته حمله رفاقه على أكتافهم وأخذ كل واحد منهم يلتمس طريقة ليسلم على اليد التي خلصت البلد من المستبد، أما "مصطفى" الداي الذي أخذ يرتعد خوفا من الخطر، فبدلا من أن يأمر بإلقاء القبض على الجاني الذي ارتكب الحادث في قصره، بعث إليه رمزا للعفو عنه.

وما إن ذاع خبر اغتيال "بوشناق" في المدينة حتى اندلعت الفتنة بشكل كبير وقامت مظاهرة شعبية اشتركت جميع عناصر السكان من الجند والحضر... الخ، واتجهت إلى الحي اليهودي بحيث راحوا يمارسون القتل والسلب[2]، فضلا عن قتل 200 يهودي دون أن يحرّك الداي "مصطفى الورزناجي" ساكنا، غير أنّ الخزناجي تحرك بعد ان بلغت الفوضى حدا خطيرا وأمر القبض على كل من تسبب في النهب ومارسه[3]، وفيما يخص مصير "الداي مصطفى" ففر بعدما شعر بالخوف على حياته حيث عرض على الانكشارية أن يسمح لهم بنهب المدينة إذا قبلوا أن يتركوه على قيد الحياة، ولما رفضوا ذلك طلب إليهم أن يسمحوا له بالسفر إلى الشرق، غير أنهم رفضوا هذا الطلب كذلك، مما جعله يحاول الهرب مع "الخزناجي" ولكنها لحقت به فذُبِح وسُحِبت جثته في الشوارع، ثم رُمِيت عند "باب عزون" وهكذا مات "الداي مصطفى" والشعب غاضب عليه[4].

وفي 31 أوت 1805م خلفه الداي "أحمد" سلفه المقتول "مصطفى" وتماشيا مع ظروف غضب الانكشارية اتخذوا موقفا متصلبا من اليهود، فقد أعلنت الإيالة عن مليوني

[1] – صحراوي، مرجع سابق، ص 147.

[2] – محمد داده، لمحات عن أوضاع....، مرجع سابق، ص 226.

[3] – فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص 270.

[4] – محمد داده، لمحات عن أوضاع اليهود...، مرجع سابق، ص 226.

فرنك كدين لها على "بوشناق"، وصادرت كل ممتلكاته، بما فيها السفن التي كانت تباع بمجرّد دخولها إلى الميناء، كما فرض الداي الجديد على اليهود مبلغ أربعة ملايين (04) فرنك، وبعد رفضهم تسديدها أودعت أسرة "بكري" السجن مع الأخوين "موسى" و"جود عمار" وكانوا جميعا مسؤولين عن المصالح التجارية اليهودية[1]، ولأجل تهدئة الإنكشارية وعدهم الداي الجديد بطرد جميع اليهود من المدينة ما عدا أصحاب الحرف الذين لا يمكن للسكان الاستغناء عنهم[2].

ولم يمض وقت طويل حتى استطاع اليهود إقامة علاقات مع الداي الجديد، ففي 01 نوفمبر 1806م عيّن "دافيد جوزيف بكري" على رأس الطائفة اليهودية، وأعفى "بكري" وشركاءه من دفع ما تبقى من الضريبة التي فرضها عليهم، وتوالت المشاكل جراء ما فعلوه، ففي 04 فبراير 1811م قُطِعت رأس "دافيد كوهين بكري" بأمر من الداي "الحاج علي" وبوشاية من "دافيد دوران" الذي صار رئيسا للطائفة اليهودية حتى 19 أكتوبر 1811م، وهو تاريخ شنقه، ليخلفه "جوزيف بكري" على رأس الطائفة" عام 1816م[3].

وبالتالي يتبين لنا أنّ تدخل اليهود في الدبلوماسية الجزائرية انجرّ عنه تجاوزات خطيرة أثرت على الوضع العام في البلاد سواء كان ذلك على المستوى الداخلي أو الخارجي، فإنّ ذلك أضعف من قوة الجزائر وساهم بشكل كبير في التمهيد تدريجيا لاحتلال الجزائر بمساعدة اليهود الذين تزايد نفوذهم وقوتهم فأصبحوا يتطاولون على الحاكم والمحكوم، ولذلك دفعوا الثمن بأرواح كثيرة منهم.

ثانيا: دور اليهود في احتلال الجزائر

يتفق جل المؤرخين والباحثين عند تناولهم لموضوع أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر إدراج أزمة الديون "بكري" و"بوشناق" على الخزينة الفرنسية التي نتج عنها حادثة المروحة

[1] – صحراوي، مرجع سابق، ص 148.

[2] – محمد داده، لمحات عن أوضاع اليهود، مرجع سابق، ص 226.

[3] – صحراوي، مرجع سابق، ص 148.

المفتعلة من طرف فرنسا والتي خططت لها بالتواطؤ مع يهود الجزائر والتي كانت السبب أو الذريعة المنتظرة ليعلن من خلالها الحصار البحري على الجزائر.

1. تطور قضية الديون وانعكاساتها على الجزائر

كانت الجزائر سباقة في الاعتراف بالثورة الفرنسية والنظام الجمهوري الذي أفرزته الثورة، وفي الوقت الذي تعرضت فيه فرنسا لحصار خانق سنتي 1793م – 1794م من قبل الأنظمة الأوروبية الأخرى[1]، حيث أصيبت فرنسا بانهيار اقتصادي ومجاعة قاسية نتيجة لما صحب الثورة من اضطهاد في الداخل ضد الطبقات الإقطاعية[2]، فسارعت الجزائر مضحية بمصالحها مع كل من انجلترا وإسبانيا إلى مد يد المساعدة للشعب الفرنسي في عهد الداي حسين[3]، من هنا بدأت مسألة الديون تطفو على السطح في عهد الداي حسين، وتعمل الحكومة الفرنسية على جعل منها عقدة في تأزم العلاقات البينية[3].

ففي سنة 1793م شرع "بكري" و"بوشناق" في تزويد فرنسا بحبوب الجزائر عن طريق الوكالة الإفريقية إلى أن وصلت ديونها 02 مليون، وبعد تحول "سيمون أبو قاية"[4] Simon Aboucayas إلى وكيل "بكري" و"بوشناق" في عام 1796م قام اليهوديان بشحن 40 ألف قنطار من حبوب الجزائر إلى صالح الوكالة الإفريقية لكي تحولها إلى الحكومة الفرنسية، ولكن "يعقوب بكري ابن يوسف" بكري" تركها في الميناء إلى أن تقوم فرنسا بدفع أثمانها،[5] وفي سنة 1794م أذنت الجزائر للحكومة الفرنسية أن تمول في موانئ الجزائر عندما كانت

---

[1] – جمال قنان، العلاقات الفرنسية...، مرجع سابق، ص 174.

[2] – يحي بوعزيز، العلاقات الجزائرية...، مرجع سابق، ص 119.

[3] _الداي حسين: (1818/ 1830هو آخر الدايات، تولى الحكم سنة 1818كان رجلا حكيما شجاعا، في عهده أصيبت مدينة الجزائر بزلزال ووقعت حادثة المروحة والحصار البحري على الجزائر سنة 1827 ثم الإحتلال سنة 1830ينظر: نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي ، دار الحضارة، الجزائر 2006ص 125

[3] – جمال قنان، العلاقات الفرنسية...، مرجع سابق، ص 175.

[4] – سيمون أبو قاية: جزائري الأصل استقر في مدينة باريس وتحول إلى وكيل البكري وبوشناق، تدفع الخزينة الفرنسية مبالغ الحبوب لحسابه وباسمه، وقيل أيضا أنّ الداي عينه مراسلا له ووكيلا لشؤون الجزائر بتونس، لأن آخته تنتسب إلى عائلة زوجة الداي. ينظر: يحي بوعزيز، العلاقات الجزائرية...، مرجع سابق، ص 109.

[5] – يحي بوعزيز، العلاقات الجزائرية...، مرجع سابق، ص ص 109، 110.

الأسواق الأوروبية مغلقة في وجه التجارة الفرنسية، حيث كانت عملية الشراء في بادئ الأمر تتم بطريقة مباشرة فتدفع الشركة الفرنسية للشركة الملكية ثم خليفتها الوكالة الوطنية الفرنسية الثمن إلى الحكومة الجزائرية، ثم تغيرت طريقة الدفع فلجأت إلى التجار اليهوديين الجزائريين "بكري" و"بوشناق" بدل الحكومة الجزائرية[1]، حيث استغل هذان اليهوديان ظروف فراغ الخزينة الفرنسية وخاصة أنّ الوكالة الفرنسية الإفريقية لا تملك التمويل، وفي نهاية 1795م، تدينت بمليوني فرنك إضافة إلى تمويلات إضافية لاحقا[2].

وفي سنة 1796م قام الداي بإقراض فرنسا بمبلغ مليون فرنك بدون فائدة، وفي وقت كانت فيه حكومة الثورة في أشد الحاجة إلى هذه المبادرة السياسية وإلى المساعدة المالية التي تضمنتها، وقد استخدمت السلطات الفرنسية هذا القرض لشراء شحنات القمح من الجزائر[3]،ولما تماطلت الحكومة الفرنسية في الدفع كتب إليها الداي حسين 18 ماي 1797 رسالة بطلب الشديد للتسديد الفوري لديون "سيمون أبوقاية" حتى يتمكن من مواصلة نشاطه لكن القضية بقيت مجمدة بحجة تموين اليهود الإنجليز بجبل طارق بالمواد الغذائية وغيرها[4]، ولكي تحافظ فرنسا على العلاقات الودية مع الجزائر أمر الديراكتور إذ يدفع "سيمون ابوقاية" مبلغ 2297.445 جنيها على أقساط نصف شهرية بمعدل 150 جنيه كل نصف شهر، غير أنّ غزو "نابليون بونابارت" لمصر أدى إلى قطع العلاقات مع الدولة العثمانية وإلى إلغاء هذا الاتفاق، ورغم ذلك بقي الطلب مستمرا من طرف "بكري" بشحن الحبوب، وهنا هدد "بكري" بعدم دفع مستحقاتهم إذا لم يتوقفوا عن تزويد الإنجليز بالحبوب وانعكس هذا على الداي لأن اليهود تأخروا في دفع أمواله التي أقرضهم إياها[5].

ولما آلت الأمور الخاصة بالجزائر إلى "مصطفى باشا" (1798- 1805) حفيد الداي "حسين" طالب فرنسا بتسديد الديون السابقة، فسلمت له ربع مليون فرنك وبقي المليون الآخر، واعتذرت عن تسديده بسبب ما تعانيه من العجز المالي، كذلك طالب "بكري" بديونه

[1] – أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء...، مرجع سابق، ص ص 13، 14.

[2] – عمار حمداني، مرجع سابق، ص 39.

[3] – إسماعيل العربي، دور اليهود...، مرجع سابق، ص 46.

[4] – فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص 308.

[5] – يحي بوعزيز، العلاقات الجزائرية...، مرجع سابق، ص 119.

وكلّف نائبه "أبوقاية" أن يلح في الطلب فتماطلت فرنسا في التأجيل[1]، وفي 21 ديسمبر 1798م قامت الجزائر بوضع الرعايا الفرنسيين في السجن فعمل "جوزيف بكري" و"نفطالي بوشناق" كل ما في وسعها لتخفيف الاعتقال[2]، وبذلك تحول موضوع الديون إلى أزمة بين البلدين تجسدت في حادثة المروحة، حيث تعود وقائع هذه الحادثة إلى يوم 29 أفريل 1827م، حيث جرت العادة أن يقوم قناصل الدول الأوروبية في مثل هذا اليوم بزيارة داي الجزائر لتقديم تهنئتهم بمناسبة عيد الفطر[3]، وكان القنصل "ويليام شالر" من بين الحاضرين، وأكد أن "دوفال" تعمد الوقاحة والاستفزاز مع الداي بصورة غير عادية وغير طبيعية لاستدراجه إلى إهانته من أجل تبرير الإعلان رسميا على الحصار الذي اتخذ قراره مسبقا[4]، وكان القنصل الفرنسي والقنصل الإنجليزي يتنافسان الصدارة في هذه المناسبات، ولتجنب المنافسة قرر الداي أن يستقبل الواحد عشية الاحتفال والآخر في يوم العيد نفسه، وعلى هذا الأساس جاء "دوفال" عشية يوم البيرم[5] ليؤدي زيارته للداي بمحضر جميع أعضاء الديوان وكان هذا القنصل لا يجيد التركية كما يجيد "حمدان خوجة" الفرنسية على حسب تعبيره فلا يعرف معانيها ولا عبقريتها، وبعد الحفل سأل الباشا القنصل لماذا لم تجبه حكومته عن برقياته العديدة الخاصة بمطالب "بكري"5 فكان جواب السيد "دوفال" في منتهى الوقاحة[6]: لن لن تكتب حكومتي إليك أبدا، إن هذا غير مجد، إن الوزير أو الملك لم يراسل من هو دونه من غير واسطة كما أوردها "حمدان خوجة" إنّ حكومتي لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم[7].

وتمادى القنصل في استفزازاته وسوء أدبه وتشعب النقاش بين الرجلين إلى موضوع السيادة على البحر الأبيض المتوسط[8]، ويقال أنّ الداي غضب إلى درجة أنه لم يتمالك

[1] – جمال قنان، العلاقات الفرنسية...، مرجع سابق، ص 288.

[2] – عبد الرحمان نواصر، مرجع سابق، ص ص 111، 112.

[3] – أرجمنت كوران، مصدر سابق، ص 34.

[4] – فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص ص 312، 313.

[5] – البيرم: كلمة تركية تعني عيد الفطر، ينظر: حمدان خوجه، مصدر سابق، ص 142.

5_ مطالب البكري والبوشناق من الجزائر، انظر الملحق رقم 05ص87,86

[6] – أحمد سليمان، تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 27.

[7] – حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 180.

[8] – بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830– 1989، ج 1، دار المعرفة، الجزائر 2006، ص 35.

نفسه[1]، وضرب القنصل بمروحته[2] ضربة واحدة[3]، فغادر القنصل المكان واخبر الملك بكل ما جرى بينه وبين الداي، فاعتبر الملك هذا التصرف إهانة جسيمة لا يمكن السكوت عنها، وراح يطالب بترضية من الداي[4]، حيث نجد أنّ القنصل ادّعى أنّ الداي ضربه ثلاث ضربات، أما الباشا يقر بالضرب لكنه برره إلى الرد المهين الذي تلقاه من مخاطبة الداي أمام القناصل الأجانب ورجال حكومته[5]، وهناك رواية أخرى تقول أنّ الضرب لم يقع أصلا ولكن وقع التهديد بالضرب، وبالتالي ثمة عدة روايات متضاربة حول حادثة المروحة.

وهكذا حرصت فرنسا على استغلال حادثة المروحة كذريعة سعت بها إلى كسب العطف الدولي، فاستدعت السفراء الأجانب وأخبرتهم بالإهانة المزعومة التي لحقت ما اسمه شرف فرنسا وطلبت منهم أن يبلغوا حكوماتهم أنها لم تتلقى من الداي الترضية الكافية خلال 24 ساعة، فإن قواتها ستفرض الحصار على الجزائر[6]، وبالفعل كان الحصار يوم 16 جوان جوان 1827 بحجة رد الاعتبار وذلك بعدما انتهت من الإجراءات الدبلوماسية شرعت في تنفيذ خطتها العسكرية ووجهت مجموعة من سفنها الحربية بقيادة الضابط "كولي"[7]بحيث طلب هذا الأخير من الباشا الصعود إلى السفينة والاعتذار شخصيا من القنصل "دوفال" إضافة إلى الشروط الأخرى وهي استقبال القنصل من طرف الباشا ورئيس أركانه بمحضر

[1] – حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 142.

[2] – مروحة مصنوعة من سعف النخيل.

[3] – سيمون بفاير، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تح: أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص 41.

[4] – حليم شال حداد، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (تونس والجزائر)، ص 129.

[5] – محمد زروال، مرجع سابق، ص 85.

[6] – صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المرحلة الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع عنابة 2005، ص 85.

[7] – كولي : هو قائد المراكب الحربية الفرنسية التي كانت تحاصر الشواطئ الجزائرية، توفية في 10 ربيع الثاني 1244 هـ ،ينظر: عبد الكريم بن محمد بن عثمان خوجة الجزائري مذكراته، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، 1972م، ص56 .

الديوان والقناصل الأجانب ورفع العلم الفرنسي على جميع القلاع الجزائرية وإطلاق 100 طلقة بالمدفع تحية له[1].

فلم يجب الداي حسين على أية شروط منه، وهكذا فرض الحصار الفرنسي على السواحل الجزائرية فكان له آثار سلبية على الجزائر وفرنسا على حد سواء لما لحق بهم من خسائر اقتصادية ومالية وبشرية خاصة عامين 1830/1829م وبعد ثلاثة سنوات من الحصار فشلت فرنسا في إرغام الداي على تقديم الاعتذار فقرر المجلس الوزراء الفرنسي يوم 31جانفي 1830م بتنظيم حملة على مدينة الجزائر، فكان هذا الحدث الأخير بمثابة الممهد الأول لاحتلال فرنسا للجزائر.[2]

2. موقف اليهود من الاحتلال الفرنسي للجزائر

لقد تعاظم نشاط اليهود السياسي مع مرور السنين بعدما عاشوا وانخرطوا في المجتمع الجزائري زمنا طويلا وتقاسموا كل شيء مع الأهالي سواء كان معنويا أو ماديا، فصار بعضهم يجول كما يشاء في قصر الداي حيث كثرت المؤامرة والدسائس وكانوا سببا في إحداث القطيعة بين الجزائر وفرنسا[3]، ورغم العضوية التي كانت لليهود في المجتمع الجزائري الجزائري إلا أنهم لم يبدو اهتماما بإبعاد الخطر عن البلاد، وبذلك سعى الاستعمار الفرنسي إلى ربط اليهود بالوجود الاستعماري ليكونوا لهم عونا لإخضاع السكان[4]، وهذا ما أشارت إليه إليه الباحث "أمال معوشي" أنّ يهود الجزائر من الأوائل الذين رحبوا[5] بالاحتلال الفرنسي[6] وأبدو مشاعر الفرح والسرور للوضعية الجديدة التي آلت إليها الجزائر ولم يهتموا بما يتناسب والحالة الجديدة[7].

---

[1]– بشير بلاح، مرجع سابق، ص 52 .

[2]-صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514_1830) ، دار هومة، الجزائر2014، ص144.

[3] – صحراوي، مرجع سابق، ص 170.

[4] – ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات...، مرجع سابق، ص ص 367، 368.

[5] – أمال معوشي، يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي 1830– 1879، دار الإرشاد، الجزائر 2013، ص 25.

[6]– صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مديرية النشر لجامعة قالمة، الجزائر 2010، ص07.

[7] – معوشي، مرجع سابق، ص 25.

فقد كان هدف اليهود هو إثبات وجودهم على الساحة السياسية إلى جانب الفرنسيين للحفاظ على مصالحهم دون اكتراث بمآسي المجتمع الجزائري، وقد كتب الفرنسي "فيربو" في هذا الشأن "إن المنتصرين الحقيقيين لم يكونوا الفرنسيين وإنما إخواننا يهود الجزائر الذين أعطاهم الجنرال "دي بورمون" وحلفاءه ما لم يعطى للمسلمين ،[1]وهذا المنعطف كشف عن انتقال اليهود إلى صف المحتل بطريقة مخزية حيث حضر الاحتلال الفرنسي إلى الجزائر الأخوان "ابن داران يهوذا" و"حاييم" إذ تعاونا مع سلطة الاحتلال خاصة في مسائل تموين الجيوش الاستعمارية[2]، وأثناء عملية إنزال الجيوش بقيادة الجنرال "دي بورمون"[3] بسدي فرج، ترك غالبية اليهود المدينة هروبا إلى مرتفعات الجبال (مرتفعات بوزريعة)[4] لأن الذعر دبّ في قلوب اليهود الذين خافوا أن يتعرضوا لهجوم مسيحي خاطف، تاركين المسلمين الجزائريين وحدهم في المعركة، لكن سرعان ما عادوا سرعين بعد تلقيهم خبر فشل مقاومة الجزائريين في معركة سطاوالي وأطلقوا العنان لاعتداءاتهم وانتقامهم من الجزائريين والأتراك بشكل فضيع بالقتل والنهب، وحتى بالوشايات لدى المحتلين لكي يجبروا الناس على التنازل لهم عن أملاكهم وبيعها لهم في أحسن الأحوال بأسعار مزرية قبل أن يأخذها الجنود الفرنسيين منهم عنوة وبدون مقابل، كما كانوا يروجون بين الناس.

وبعد دخول "دي بورمون" منتصرا إلى المدينة "باب الوادي" سارعوا إلى استقبالهم بالفرحة كمحررين لهم من العثمانيين[5]، إضافة إلى التملق والرياء الذين كانا واضحين لدرجة أنه أثار اشمئزاز وكره الكثير من الفرنسيين حيث وصف أحد الجنود تصرفاتهم بقوله أنّ "اليهود خرجوا يطوفون الشوارع فرحين ومبتهجين، إذ كان محرما عليهم سابقا ارتداء غير

[1] – صحراوي، مرجع سابق، ص 171.

[2] – مناصرية يوسف، النشاط الصهيوني في الجزائر 1897م/ 1962م، د ط، دار هومة للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر 2013، ص 89.

[3] – دي بورمون، هو قائد الحملة الفرنسية، ولد سنة 1773م، توفي عام 1846، كان من الجنرالات الإمبراطورية ثم انظم إلى لويس 18 وهو الذي وقع على وثيقة الاستسلام وأول من نكث العهد الذي عقده مع الجزائريين باسم الأمة الفرنسية. ينظر: حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 102.

[4] – سيمون بفاير، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان، (18301700/)، مج1، د ط، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص 94.

[5] – فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص 227.

الثياب السوداء والزرقاء الغامضة... وراحوا يجوبون الشوارع راكبين على البغال..." وكانت الآلاف تسير خلفهم وتصحيح يهود مسرح فأظهر بأنه شعب غير جدير بالحرية[1]، حيث كان في مقدمة هؤلاء اليهود المرحبين بالمحتل "يعقوب بكري" و"دوران" اللذان قدما خدماتهما إلى القائد العام بالسياسة الاستعمارية على المكان الذي يوجد فيه كنز الجزائر، بل تنافسا بقوة من أجل الترضية للجيش الفرنسي.

فقد كان "دوران" يشغل منصب المترجم الرسمي للداي حسين، لكن بعد دخول الفرنسيين تقرب إلى قائدهم، حوّي استأثر بثقته وصار القصر مفتوحا أمامه في أية ساعة حتى نشأت بينهما صداقة حميمية[2]، كذلك من تصرفاتهم أنهم كانوا يصعدون إلى سطوح المنازل ليشاهدوا عرض الفرق العسكرية الفرنسية، مستمتعين بكل شيء دون أن يشعروا أن المدينة التي استقبلتهم طويلا سقطت وجيرانهم الذين عاشوا فيها جنبا إلى جنب قد أهينوا، كما استغل اليهود هذه الفوضى التي أصبحت تخيم على البلاد، فقاموا بعمليات كثيرة كالسرقة والنهب ومسّت حتى قصر الداي وأماكن أخرى[3].

وقد لعب "ديني" Dennée وكيل التمويل دورا بارزا في حمل قائد الحملة على مراعاة اليهود، ومنذ اليوم التالي للاحتلال عينت السلطات الفرنسية اليهودي "سرور" رئيسا للمترجمين غير الفرنسيين دون استشارته، كما أنّ الفرنسيين ظلوا على ميل لليهود على حساب العرب، حيث يذكر الفرنسيين أو اليهود الذين أظهروا التعاون معهم كانوا على استعداد لبيع الجيش الفرنسي في سبيل مصالحهم[4]، وقد فهم يهود الجزائر أنّ التدخل الحاد في الجزائر سوف يضعف القيم الإسلامية التقليدية للمجتمع الجزائري، بحيث يحصلون مقابل هذا على التطورات في وضعيتهم الخاصة بالإضافة إلى أنّ الحملة الفرنسية على الجزائر هي جزء من تحرير اليهود من الاضطهاد العربي[5].

[1] – فوزي سعد الله، المرجع نفسه، ص 228.

[2] – صحراوي، مرجع سابق، ص 124.

[3] – صحراوي، المرجع نفسه، ص125.

[4] – أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء...، ج 5، مرجع سابق، ص ص 61، 62.

[5] – مناصرية يوسف، مرجع سابق، ص 21.

وكتب يهودي في Les juifs d'aigèrie ingese et textes بأن اليهود كانوا يجوبون الشوارع كانوا ينحنون على ركبهم ساجدين ليلثموا أقدام وأيدي الجنود (المحتلين)، كانوا يتنقلون في الأزقة مختالين وفرحين وهم يرتدون ألبسة ناصعة وينهالون بالضرب على الأتراك الذين يصادفون في الطريق يردد Vive les français والأهالي يصفقون لهم بسخرية واستهزاء، أما Chaude martin فعبر عن موقف اليهود من الاحتلال بأنه: "في يوم 29 جوان 1830 التقت طبقة الجيش الفرنسي باليهود الأوائل على منحدرات جبل ببوزريعة الذين فرّوا بمجرّد رؤيتها، فأدى ذلك إلى الاعتقاد بأنهم قناصة الأعداء وإلى إطلاق النار عليهم..."، فيقول شاهد عيان: كانوا يقبلون أقدامنا وهذا طلبا منا الرحمة... ثم تظاهروا بصخب تعبيرا عن اعترافهم ليلتحق "بكري" و"دوران" ليعرضا خدماتهما على القائد العام[1].

خلاصة القول أن الأحداث التي مرت بها الجزائر تولدت عنها قضية الديون التي تسبب فيها اليهوديان "بكري" و"بوشناق" والتي ساعدت بشكل كبير في إحداث القطيعة بين الجزائر وفرنسا، وبالتالي فإن اليهود مهدوا للاحتلال الفرنسي للجزائر .

في ختام هذا الفصل نستنتج أن تغلغل اليهود في الدبلوماسية الجزائرية نتج عنه آثار سلبية أثرت تأثيرا بالغا على مختلف شرائح المجتمع الجزائري حيث نجدها تعرضت للتهميش، وهذا ما ساعد على قيام الثورات والاضطرابات داخل الجزائر، وبالتالي أصبحت الجزائر تعيش حالة عدم الاستقرار خاصة مع أزمة الديون التي تسبب فيها اليهوديان "بكري" و"بوشناق" التي أدخلت الجزائر مرحلة تاريخية جديدة تحت وطأة الاستعمار الفرنسي الذي لقي ترحيبا كبيرا من طرف اليهود واعتبروه مخلصا لهم من اضطهاد الدايات.

[1] – صحراوي، مرجع سابق، ص 512.

خاتمة

من خلال ما سبق ارتأينا أن تكون الخاتمة عبارة عن جملة من استنتاجات لأهم الوقائع والأحداث التي لعبتها الطائفة اليهودية بالجزائر خلال العهد العثماني.

- سمحت لنا دراسة دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية أواخر عهد الدايات بفهم تاريخ الوجود اليهودي منذ الهجرات الأولى للجزائر، فبعضه قديم سابق لظهور الاسلام وهذا حسب أغلب الدراسات، والبعض الآخر قدم مع الفاتحين ومن تلاهم حيث كانت الأفواج الأولى هم يهود التوشابيم أو يهود الأهالي إضافة إلى أفواج يهود الميغروشيم، وأما الأخيرة فكانت يهود الليفورنيون.
- سكن اليهود في الجزائر بمختلف أصولهم مختلطين مع المسلمين سواء في نفس الأحياء كما هو الأمر بالنسبة لليفورنيين أو بالقرب من قصور الملوك وذلك لحرص الحكام على أمن اليهود وحمايتهم من الإعتداءات والتجاوزات في أوقات الأزمات السياسية وبالتالي فإن اليهود بمختلف نجلهم رعايا كاملي الحقوق والواجبات.
- شهدت الطائفة اليهودية ارتفاعا كبيرا، غير أن في السنوات الآخيرة لوحظ تراجع بسبب الظروف والأحداث الاقتصادية والسياسية التي تمر بها البلاد والتي تتحكم في تشتتهم الجغرافي وحركتهم من منطقة إلى أخرى داخل البلاد.
- اهتم اليهود خلال فترة الحكم العثماني بممارسة النشاط الاقتصادي بشكل ملفت للنظر، مما جعلهم يتميزون عن الفئات الأخرى باحتكارهم لمختلف الحرف والصناعات كصناعة المجوهرات.
- أما فيما يخص النشاطات المالية نجد أن اليهود امتازوا بالخبرة والذكاء في مجال المعاملات المالية التي تتم بينهم وبين المسلمين كافتداء الأسرى وسك العملة.
- إن سيطرة اليهود على الاقتصاد الجزائري كان من خلال شركة البكري والبوشناق التي توضح تدريجيا من خلال شخصيتي الداي حسن ومصطفى الوزناجي بالدرجة الأولى.

- لقد سيطر اليهود على مقاليد التجارة الداخلية والخارجية وتحول نفوذهم التجاري إلى وسيلة قوية للوصول إلى دايات وموظفي الادارة المركزية وهو ما سمح لهم بالتدخل في الدبلوماسية الجزائرية، وتزايد نفوذهم حتى أصبح نفطالي "بوشناق " يلقب بملك الجزائر.
- في ظل معالم تشكل السياسة للدولة الجزائرية أصبح الدايات يتمتعون باستقلالية عن الباب العالي وحرية الممارسة الدبلوماسية، وبالتالي كان تدخل اليهود بشكل واسع على مستوى الدبلوماسية الجزائرية.
- كان تدخل اليهود على الصعيد السياسي عوامل هامة والتي تمثلت على المستوى المحلي في دعم الدايات لهم مما سمح لهم في التغلغل في الوظائف الحكومية إضافة إلى المعاملات المالية، وأما على المستوى الخارجي الدعم الذي كان يتلقاه اليهود من خلال اتصالهم بالقناصل الأجانب الذين كانوا مدافعين على المصالح اليهودية.
- إن تدخل اليهود في العلاقات الجزائرية الخارجية يظهر من خلال دورهم في عقد الاتفاقيات والمعاهدات مع مختلف الدول الأجنبية من خلال التحكم في قرارات الحرب والسلم، مما أدى إلى اقحام البلاد في صراعات كانت في غنى عنها.
- أما عن آثار التدخل اليهودي في الدبلوماسية الجزائرية فقد كان تقرب اليهود من الدايات أثر في تهميش الفئات المحلية، وهو ما أدى إلى تجاوزات خطيرة أثرت على الوضع العام للبلاد سواء كان على المستوى الداخلي أو الخارجي وإلى ضعف النشاط الاقتصادي.
- استغل اليهود نفوذهم ومناصبهم السياسية الحساسة لاقحام الداي في مسألة الديون التي تسبب فيها اليهوديان بكري وبوشناق والتي كانت مؤشرا لبداية القطيعة بين الجزائر وفرنسا.
- إن حادثة المروحة خططت لها بإحكام من طرف فرنسا وكان هدفه من وراءها هو احتلال الجزائر وهو ما كانت تطمح إليه منذ زمن بعيد.

- لقد رحب اليهود منذ الوهلة الأولى بالاستعمار الفرنسي مبدين مشاعر الفرح للوضعية التي آلت إليها الجزائر، وذلك حفاظا على حياتهم ولاثبات وجودهم على الساحة السياسية إلى جانب المستعمر الفرنسي.
- هناك نقاط أردنا أن نشير إليها لكي يأخذها الطلبة بعين الاعتبار قد تكون موضوع من المواضيع المقترحة في المستقبل وهي:

ما موقف اليهود من السياسة الفرنسية اتجاههم؟

الملاحق

الملحق رقم 01: سفارديم يهودي جزائري[1]

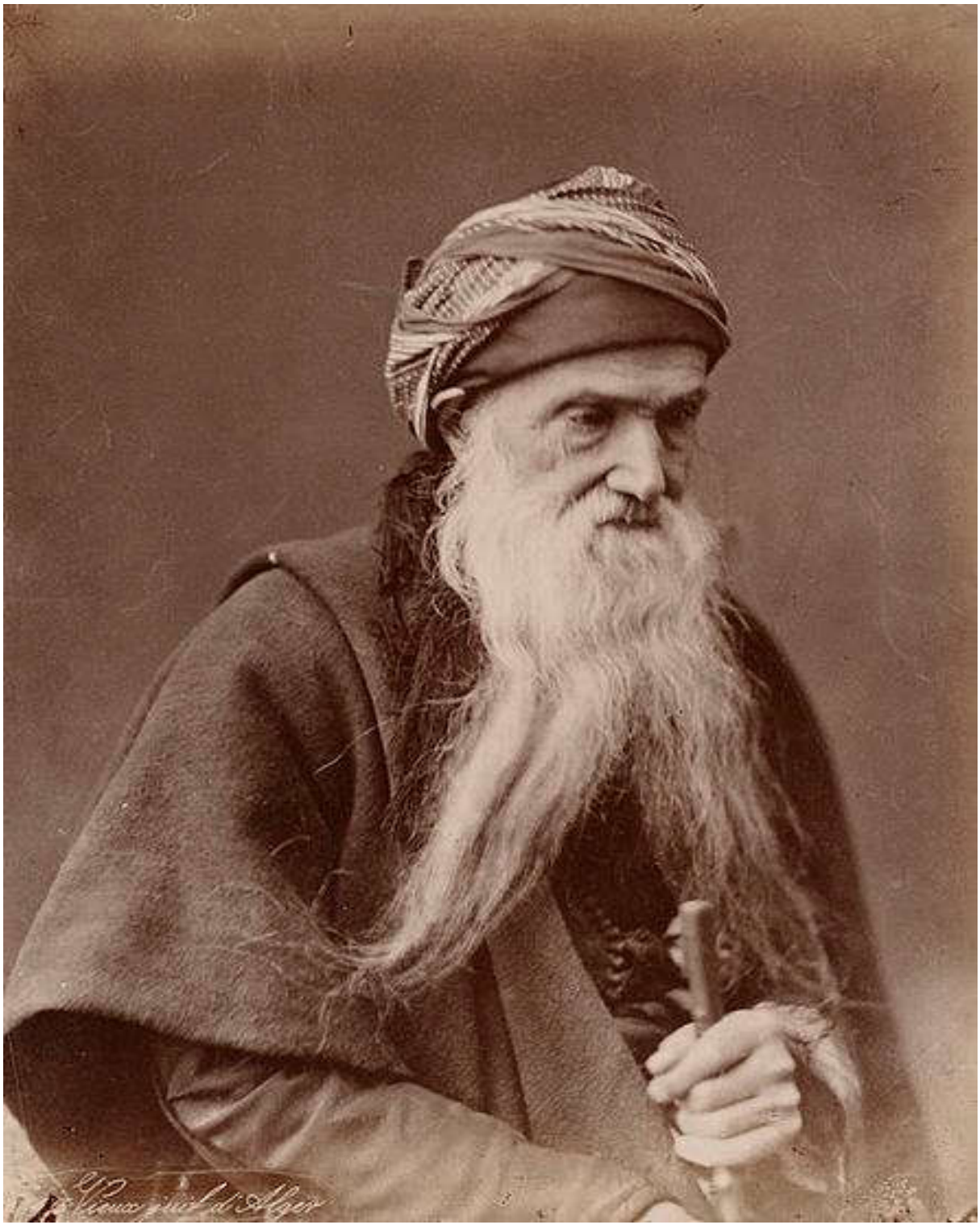

[1] – https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Algerian_Jew.jpg أطلع عليه يوم 2019/05/23 على الساعة 15:09.

الملحق رقم 02: جدول يوضح أسماء التجار اليهود بمدينة الجزائر العثمانية من خلال أرشيف القنصلية الفرنسية ما بين 1792-1830م[1].

إسم العائلة	مكان النشاط التجاري	تاريخ النشاط
شاي درمون	مرسيليا	1792-1815
سيمون أبو قاية	الجزائر	1792
يعقوب ليفي بلنسي	الجزائر -ليفورنة	1792
إيليو عمار	الجزائر	1792
نفطالي بوشناق	الجزائر	1792
جوزيف كوهين سلمون	الجزائر	1792
يعقوب بن زاهوت	الجزائر- مرسيليا- ليفورنة	1792-1819
موسى كوهين سلمون	الجزائر-مرسيليا	1792-1819
داوود ثابت	الجزائر	1792
إبراهيم بوشارة	الجزائر	1792
يعقوب سلال	الجزائر-ليفورنة-جنوة	1792-1820
إبراهيم سلال	الجزائر-ليفورنة	1792-1826
إبراهيم كوهين القرزي	الجزائر	1805
إسحاق موحا	الجزائر - مرسيليا	1805-1917
داوود أوقيا	البليدة	1805
مسعود بن تيكي	البليدة	1805
مسعود كوهين بكري	الجزائر	1814-1820

[1]- حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815-1830)، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2007، ص ص 41،42.

إسحاق القسنطيني	الجزائر	1815
صامويل ثابت	الجزائر–ليفورنة	1823–1817
موسى أبو قاية	الجزائر	1824–1817
إيلي بوشارة	الجزائر	1824–1823
إبراهيم أبو قاية	الجزائر	1823
ميشال داوود بوشناق	ليفورنة	1823
سعدية جايق	الجزائر	1823
موسى عمار	الجزائر – تلمسان	1823[1]

[1] – صحراوي مرجع سابق، ص175–176.

الملحق رقم 03: نسخة من جريدة "المعادي لليهود"

قائمة المحلات اليهودية

المشارة إليها "المحلات

الفرنسية"

DÉSIGNATION

DES

MAGASINS JUIFS & DES MAGASINS NON-JUIFS

NOUVEAUTÉS

Nous commençons la publication des magasins juifs et au-dessous les magasins Français :

MAGASINS JUIFS

Rue Bab-Azoun :

Au Tapis Vert. — Au Petit Profit. — A la Renaissance. Au Pauvre Indigène. — Aux Montagnes Russes. — Au Bon Marché. — Au Pauvre Diable. — Au Vieux Colon. — Au Caban Blanc. — Gaspillage. — Aux Quatre Saisons. — Au Hussard. — Roi des Soldeurs. — A la Petite Jeannette. — Aux Trois Quartiers.

Fabrique des Vosges, rue Dumont-d'Urville. — A la Grande Poste. — rue de la Liberté, 6. — A la Gazelle, rue d'Isly. — Au Petit Duc, rue Henri-Martin. — Au Petit Paris. — Quatre Nations. — Au Petit Louvre, rue d'Isly.

(L'ANTIJUIF).

FRANÇAIS N'ACHETEZ RIEN CHEZ LES JUIFS

Voici le nom des marchands de nouveautés français auxquels vous devez accorder vos préférences.

ة"[1]

[1] – عيسى شنوفي، مرجع سابق، ص47.

الملحق رقم04: رسالة من أحد عملاء الجزائر في أوربا إلى الباشا حول نشاط يعقوب بكري في أوربا وتسوية الأمور بين اسبانيا وسردينيا وفرنسا.[1]

[1] – عبد الرحمان نواصر، مرجع سابق، ص169.

الملحق رقم 05 : نص اتفاقية 1819م، حول مطالب السيدين بكري وبوجناح من الجزائر

المادة 1: تدفع الحكومة الفرنسية نقدا للسيدين يعقوب كوهين بكري، وميشال بوجناح بواسطة ممثلها السيد نيكولا بلفيل مبلغ 07 ملايين من الفرنكات.

المادة 2: يجزأ هذا المبلغ الذي تدفعه الخزينة الملكية بباريس، إلى اثنتي عشرة دفعة، تقدر الواحدة ب 523333.33 فرنك. ويبدأ الدفع ابتداء من 01 مارس المقبل، ولا تدفع المبالغ التي ستحدد فيما بعد.

المادة 3: كل ما لبكري وبوجناح من ديون في ذمة الحكومة الفرنسية، بما في ذلك التعويضات والفوائد، تمحي بواسطة المبلغ المذكور الذي يقدر بسبعة ملايين من الفرنكات، بحيث أن الرعاية الجزائريين الأنف ذكرهم، لا يكون لهم الحق في المطالبة بأي شيء مهما كان نوعه إذا كان مرجعه إلى ما قبل إمضاء هذه الاتفاقية.

المادة 4: من المعلوم أن الخزينة الملكية تخصم من المبلغ الذي تسلمه للسيد بليفيل وكيل السيدين بكري وبوجناح، مقدار الاعتراضات وما على الشخصين المذكورين من ديون، وتحتفظ به إلى أن يحصل السيد بليقيل على رفع الحجز من المعنيين أنفسهم أو من المحاكم، أما المبالغ الأخرى فإنها تسلم في حينها.

المادة 5: لقد تم الاتفاق، كذلك على أن السيد يعقوبة إيفاء منه بو عود قدمها القنصل الفرنسي في الديوان، يوم 29 فيفري 1816م، يدفع ديون السادة إسحاق ترنة (479361 فرنك) وفرانسوا إيكيون من تولون (39269 فرنك)، وجوزيف ايكيون (45500 فرنك)، وهي مبالغ كانت قد سلمت للقتيل داود بكري، من طرف قنصلية فرنسا في الجزائر سنة 1810م ومن البديهي، بمقتضى هذا الدفع، أن الدائنين المذكورين أعلاه يوكلون السيد يعقوب بكري، لجمع المبالغ المذكورة أعلاه والمدفوعة عنه، وأن هذا الواجب الخاص، لا يمكن في أي حال من الأحوال، أن يمدد إلى آخرين ممن لهم نين في ذمة القتيل داود كوهين بكري.

المادة 6: وبالإضافة إلى ذلك، تم الاتفاق على أن الدفعات المنصوص عليها في المادة السابقة وكذلك جميع الديون الأخرى المترتبة على السيدين بكري أو ميشال بوجناح، كلها تخصم من حصة كل واحد ومنبه يمن السبعة ملايين.

المادة 7: ونظرا إلى أن الأشياء والبضائع التي أخذها وكلاء الإيالة، من المؤسسات الإفريقية عندما أعلنت الحرب ضد فرنسا، يوم 20 ديسمبر 1798م، قد وضعت تحت تصرف بوجناح وبكري، فإنه تم الاتفاق على أنه يخصم من الدفعة الأخيرة التي تسلم للسيد بليفيل مقدار 111079 فرنك تصب في صندوق الإيالة، لتعويض أصحاب الحقوق.

وبعد هذا الخصم الأخير، تعترف الحكومة الفرنسية بأنها لن تطالب مرة أخرى بالعودة إلى تنفيذ المادة الرابعة من معاهدة 1 ديسمبر 1801م.

المادة 8: لا يطبق هذا الاتفاق إلا بعد أن يصادق عليه الملك، وأن يصرح الداي باسم الإيالة أنه بعد تنفيذ الاتفاق، لن يطالب الحكومة الفرنسية بأي شيء آخر، فيما يتعلق بديون السيدين بكري وبوجناح، وأن يعترف بالتالي، أن فرنسا قامت بواجباتها المنصوص عليها في معاهدة 01 ديسمبر 1801م.

حرر بباريس يوم 28 أكتوبر سنة 1819م.

إمضاء

Monsieur, Hely d'Oissel, Nicolas pléville

قائمة البيبلوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1-المصادر بالعربية:

1) ابن القيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ج 2، ط 3، دار العلم للملايين 1982.
2) ابن منظور، لسان العرب، د ط، مج 15 دار صادر بيروت .
3) بفاير سيمون، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان، 1830/1700، مج 1، د ط، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009.
4) بفاير سيمون، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تح: أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009.
5) بن خلدون عبد الرحمان، مقدمة ابن خلدون، ج1، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحاتة، دار الفكر للنشر والتوزيع، لبنان 2001.
6) بن عبد الكريم المغيلي محمد، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، دط، تح: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، بيروت 2001.
7) بن عثمان خوجة الجزائري عبد الرحمان محمد ومذكراته، ط 1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت 1972.
8) الجميلي عبد الله، بذل المجهود في إثبات الرافضة لليهود، مج 01، مكتبة الغرباء الأثرية.
9) خوجة حمدان، المرآة، تق: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2006.
10) وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تع: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر 2198.
11) شريف الزهار أحمد، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف مدينة الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، عالم المعرفة للنشر، الجزائر 2010 .
12) الشهرستاني، الملل والنحل، د ط، تر: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، ج1، دار المعرفة، لبنان.

2- المصادر باللغة الفرنسية:

1) Bloch (I),Inscriptions Tumulaire de anciens cimetières Ysraélites d'Alger ,Paris 1888.

3- المراجع بالغة الفرنسية:

2) mainzernest, les juifs d'alger sou la domination turque , 1952.

3) André julien Charles, histoire de l'Algérie contemporaine (1827-1871).

4- المراجع بالعربية:

1) أبو داود، الخراج والإمارة والفيء، حديث.

2) البحرة نور الدين، نفسية اليهودي في التاريخ، دار النشر، مطبعة عكرمة، دمشق 2000.

3) بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، ج 1، دار المعرفة، الجزائر 2006.

4) بن محمد الجلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج3، ج4دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر2009.

5) بنور فريد، المخططات الفرنسية اتجاه الجزائر(1782- 1830)، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر2008.

6) بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان 2005.

7) بوعزيز يحي، العلاقات الجزائرية مع دول ومماليك أوروبا (1500/ 1830)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1980.

8) ــــــــــــ، المراسلات الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780- 1798)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1993.

9) بوعمامة فاطمة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين 7و 8 هـ الموافق ل 14 و15م، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2011.

10) التل عبد الله، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون والنشر، الجزائر 1989.

11) جمال بركات، الدبلوماسية ماضيها، حاضرها ومستقبلها، القاهرة 1991 .
12) حسين الحاج حسن، النظم الإسلامية، ط 1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت 1987.
13) حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، دار الفكر الإسلامي، الجزائر 1792
14) حمداني عمار، حقيقة غزو الجزائر، تر: حسين زغدار، دط، منشورات شالة للنشر والتوزيع، الجزائر 2007.
15) زروال محمد، العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791/ 1830)، مطبعة دحلب، الجزائر.
16) السالم رحال أحمد، فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلمود، دار البداية، الأردن 2007 .
17) سامح إلتر عزيز، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تح: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1989
18) سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتع: عبد القادر زبايدية، الشركة الوطنية للنشر الجزائر 1980.
19) سعد الله أبو قاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 2، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت 1976 .
20) ــــــــــــ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2000.
21) سعد الله فوزي، الهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ج1، ط2، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر 2005.
22) سعيدوني ناصر الدين ، الجزائر منطلقات وآفاق، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، لبنان 2000.
23) ــــــــــــــــ، بوعبدلي المهدي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.

24) ـــــــــــــــــ، النظـام المـالي للجزائـر فـي أواخـر العهـد العثمـاني (1792 – 1830)، ط2، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
25) سـليمان أحمـد، تـاريخ مدينـة الجزائـر، ديـوان المطبوعـات الجامعيـة للنشـر والتوزيع، الجزائر .
26) السويدان طارق، اليهود الموسوعة المصورة، تاريخ العقيدة، الأصل والنسب، شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع، الكويت 2009.
27) سويدي جمال، الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر من القديم إلى 1830، الجزائر 2007 .
28) السيد الطنطاوي محمد (شيخ الأزهر)، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ط2، دار الشروق، الجزائر 2000.
29) شال حداد حليم، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (تونس والجزائر).
30) شـنوف عيسـى، يهـود الجزائـر 2000 سـنة مـن الوجـود، دط، دار المعرفـة للنشر، الجزائر 2008.
31) شـويتام آرزقـي، المجتمـع الجزائـري وفعالياتـه فـي العهـد العثمـاني (1819-1830)، دار الكتاب العربي للطباعة، الجزائر2009
32) ـــــــــــ، نهايـة الحكـم العثمـاني فـي الجزائـر وعوامـل انهيـاره (1800-1830)، ط1، دار الكتاب العربي للنشر، الجزائر 2011 .
33) طوبـال نجـوى، يهـود مدينـة الجزائـر خـلال عهـد الـدايات (1700-1830)، وزارة الثقافة، الجزائر 2009.
34) عبـاد صـالح، الجزائـر حـلال الحكـم التركـي 1830/151 ، دارهومـة ، الجزائر 2016
35) عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي ، دار الحضارة ، الجزائر 2006.

36) عبد الله محمود أمين، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، بيروت 1987 .
37) العربي الزبيري محمد، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982.
38) عفرون محرز، آل روتشيلد وآل بكري وأل تاليرون، الملفات السرية في تاريخ الشعوب، تر: مسعود الحاج مسعود، دار هو ما للنشر والتوزيع، الجزائر 2013.
39) غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700- 1830)، مقاربة اجتماعية اقتصادية، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر 2007.
40) فركوس صالح، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المرحلة الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة 2005.
41) ــــــــــ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مديرية النشر لجامعة قالمة، الجزائر 2010.
42) قنان جمال، العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790- 1830)، منشورات متحف المجاهد، الجزائر 2005 .
43) ــــــــــ، معاهدات فرنسا مع الجزائر 1619- 1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987 .
44) كواتي مسعود، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، ط2، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009.
45) كوران أرجمنت، السياسة العثمانية تجاه الإحتلال الفرنسي، تح: عبد الجليل التميمي، دط، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس.
46) محمد الحسن بركات عبد الرزاق، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع، الرياض 2000
47) لويست فالنسي، المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1790_1830تر: إلياس مرقص، ط 1دار الحقيقة، بيروت 1980

48) مرقص الياس، ط1، دار الحقيقة للنشر والتوزيع، بيروت1980.
49) مروش منور، دراسات عن الجزائر في العهد التركي، العملة والأسعار ومداخيل، ج2، ط1، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009.
50) المسيري عبد الوهاب، من هو اليهودي، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة 1997.
51) معوشي آمال، يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي 1830- 1879، دار الإرشاد، الجزائر 2013.
52) مقلد صبري، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات، الكويت 1985.
53) مناصرية يوسف، النشاط الصهيوني في الجزائر 1897م/ 1962م، دط، دار هومة للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر 2013.
54) الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.
55) هدى درويش، العلاقات التركية وأثرها على البلاد العربية، ج 1، ط 1، دار القلم، سوريا 2002.
56) هلايلي حنيفي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى، الجزائر 2010.
57) ـــــــــــ، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815-1830)، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2007.
58) ـــــــــــ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر 2008.
59) وولف جون، الجزائر و أوربا، تر وتع : أبي القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1986.

5- الرسائل والمذكرات الجامعية:

1) بليل رحمونة، العلاقات التجارية لإيالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط مرسيليا وليفورن من (1700- 1827)، مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة وهران 2002.

2) ــــــــــ، القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564-1830، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران2011.

3) بن صحراوي كمال، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر، أواخر عهد الدايات، مذكرة الماجيستير في التاريخ الحديث، معسكر2008.

4) بوطي سعاد، طائفة اليهود ودورها في احتلال الجزائر (1792- 1830)، مذكرة ماستر جامعة بسكرة، 2014.

5) داده محمد، اليهود في الجزائر في العهد العثماني (منذ مطلع القرن 18 حتى 1830 م)، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة دمشق 1985.

6) عوينة خديجة، اليهود في الجزائر والسياسة الفرنسية (1870-1962)، مذكرة الماستر في التاريخ، جامعة جيلالي بونعامة2016.

7) كركار عبد القادر، الطائفة اليهودية في الجزائر (1820-1900)، رسالة ماجستير في التاريخ، الجزائر2008.

8) مغزي مدني عبيدة، الأوضاع الاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر، أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي (1792-1830)، مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة بسكرة2016.

9) نواصر عبد الرحمان، مسالة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقة البلدين في أواخر عهد الدايات، رسالة ماجيستير في التاريخ، غرداية 2012.

6- المجلات والموسوعات:

1) داده محمد، لمحات عن أوضاع يهود الجزائر في العهد العثماني، حوليات الجامعة التونسية، ع 54، 2009.
2) العربي اسماعيل، المعاهدة الجزائرية الأمريكية وكيف كانت سببا في إنشاء أول أسطول أمريكي، دار الثقافة، ع 04، 1977 .
3) ـــــــــــــ، دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية أواخر عهد الدايات، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، ع 12، 1974 .
4) العربي الزبيري، تأسيس شركة بكري وبوجناح ودورها في عهد الدايين حسن ومصطفى باشا، مجلة الأصالة، السنة الرابعة، ع 24، (مارس-أفريل)، 1775.
5) قدح محمود عبد العزيز، موجز تاريخ اليهود والرد على مزاعمهم الباطلة، مجلة الجامعة الإسلامية، ع7.
6) الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج1، د ط، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت 1981.
7) مولاي بلحميسي، جانب من جوانب الصراع الجزائري الأوروبي (الجوسسة الغربية في الجزائر العثمانية)، مجلة الباحث، ع 3، الجزائر، نوفمبر 1985.
8) مولاي علي، الموسوعة العربية الميسرة، ج02، ط3، بيروت 2009.

7- المواقع الإلكترونية :

1) https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Algerian_Jew.jpg .
2) hHps://saaid.net/mklat/almani/.
3) http://alakam9.mam9.com/t4578p30_topic.

الـفـهـرس

فهرس المحتويات

الشكر .....

الإهداء .....

المختصرات .....

الملخص .....

المقدمة 1

الفصل التمهيدي: يهود الجزائر خلال العهد العثماني

أولا : نظرة وجيزة حول واقع اليهود في الجزائر 7

1. اليهود وأصل التسمية التاريخية 7
2. توافد العناصر اليهودية إلى الجزائر 7

ثانيا : توزيع اليهود وتعدادهم في الجزائر 15

1. مناطق تواجد اليهود 15
2. تعداد اليهود 17

الفصل الأول : الدور الإقتصادي ليهود الجزائر خلال العهد العثماني

أولا : أهم الأنشطة الإقتصادية 22

1. الصناعة والحرف اليهودية 22
2. النشاطات المالية 24

ثانيا : التوسع التجاري ليهود الجزائر 27

1. تدخل شركة بكري وبوشناق في التجارة الجزائرية 28
2. إحتكار اليهود التجارة الجزائرية 33

الفصل الثاني : النشاط الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات

أولا : دور السياسي ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات 41

1. تعريف الدبلوماسية الجزائرية 41
2. أسباب تدخل يهود الجزائر في الدبلوماسية الجزائرية أواخر عهد الدايات .. 42

ثانيا : دور اليهود في سياسة الجزائر الخارجية أواخر عهد الدايات 48

1. دور اليهود في العلاقات الجزائرية الأوروبية 49
2. .دور اليهود في العلاقات الجزائرية الأمريكية 56

الفصل الثالث : نتائج تدخل اليهود في الدبلوماسية الجزائرية أواخر عهد الدايات

أولا : آثار التدخل اليهودي على المستوى الداخلي للبلاد 61

1. تهميش الفئات المحلية..... 61
2. ثورة الإنكشاريين على اليهود 64

ثانيا : دور اليهود في إحتلال الجزائر..... 67

1. تطور قضية الديون و انعكاساتها على الجزائر..... 67
2. موقف اليهود من الإحتلال الفرنسي للجزائر..... 72

خاتمة 77

الملاحق..... 81

قائمة الببليوغرافية 90

الفهرس..... 99